وزارة التعليـــــــــم العالـــــــــــي والبحـــــــــث

العلمـــــــــــي

جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ



الخلفيات السياسية والاقتصادية والعسكرية الفرنسية لاحتلال الجزائر

مذكـــــرة مقــدّمـة لـنيل شــهادة المـــاستر في التاريخ العام

إعداد الطلبة:

-حمبلي خديجة

-شايب راسو مريم

إشراف الأستاذ الدكتور

شايب قدادرة

لجنـــــــــة المناقـــــــــــــشة :

الأســـــتاذ	الرتـــــــة	الصـــفـــة	الجامعـــــة
1-أ-غربي الحواس	أستاذ مساعد – أ –	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945قالمة
2-أد-شايب قدادرة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
3- أ-قرين عبد الكريم	أستاذ مساعد-أ-	ممتحنا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنـــــــــــــــة الجامعية:2015م/2016م

شكـر و عرفـان

نشكر الله ونحمده شكرا جزيلا،الذي وضع لنا سبيل الهدايا وأزاح عن بصرنا غشاوة الغواية.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف شايب قدادرة على اهتمامه الكبير بموضوع البحث والذي تجلى في توجيهاته ونصائحه وندعوا الله عز وجل ان يجزيه خيرا عنا.

كما نتقدم بالشكر إلى كل اساتذتنا بقسم التاريخ الذين رافقونا خلال فترة الدراسة،وإلى كل من اسهم في إثراء هذا البحث ماديا ومعنويا.

مقدمـــة

مقدمـــة:

ارتبط اسم الجزائر بالدولة العثمانية منذ سنة 1518م، وهي السنة التي أصبحت فيها الجزائر أول ايالة عثمانية في شمال افريقيا، فالجزائر منذ القديم تميزت بالعديد من المميزات التي جعلتها تسلك طريقا اختلف عن بقية الدول المغاربية الأخرى، بسبب عدة مؤثرات داخلية وأخرى خارجية، وغيرها من الظروف التي جعلت الجزائر قوة معتبرة في البحر الأبيض المتوسط، وهو ما أدى بالدول الأوربية إلى الإسراع في إقامة علاقات دبلوماسية وتجارية مع الجزائر، لكن هذا التفوق جعلها مستهدفة من طرف الدول الأوربية التي سعت جاهدة من أجل تكسير شوكتها، وتقليص دورها ومكانتها الدولية، ومن بين هذه الدول فرنسا التي برز دورها ورغبتها في السيطرة على الجزائر واستنزاف خيراتها واستبعاد سكانها بشتى الطرق و الوسائل.

وانطلاقا من هذا وضعنا لبحثنا عنوان:

" الخلفيات السياسية و الاقتصادية و العسكرية الفرنسية لاحتلال الجزائر"

ومن الأسباب التي دفعتنا للبحث في هذا الموضوع هي: محاولة الاطلاع على الكثير من الحقائق التاريخية التي دفعت بالغرب المسيحي للتكالب على غزو الجزائر، والاطاحة بمكانتها وعلى رأسهم فرنسا.

إضافة الى رغبتنا في التعرف على الاهتمامات الأولى التي أظهرتها فرنسا ممهدة لعملية احتلال الجزائر.

وقد حاولنا الاجابة من خلال العرض المقدم على الاشكالية التالية:

– فيما تمثلت الخلفيات المتعددة الجوانب التي اعتمدتها فرنسا في غزوها للجزائر، و التي تذرعت بها لتبرير موقفها؟

ومن خلال الإشكالية العامة نطرح جملة من الأسئلة الفرعية التي عالجناها في كل فصل وهي كالآتي:

- كيف كان الوضع السياسي الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي؟ وما مدى مساهمته في التمهيد لفكرة احتلال فرنسا للجزائر؟
- ما هي المشاريع و المخططات التي اعتمدتها فرنسا، كاهتمامات أولية لاحتلال الجزائر؟
- هل كان من تداعيات تأزم الوضع بين الجزائر وفرنسا قضية الديون فقط أو لها أسباب أخرى؟.
- كيف نعلل الحرب التي شنتها فرنسا على الجزائر؟ وهل حادثة المروحة مجرد ذريعة للحرب الفرنسية على الجزائر او أنها السبب الرئيسي للغزو؟

وعليه ما هي أسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر؟

- فيما تمثلت التحضيرات التي قامت بها فرنسا لغزو الجزائر؟ وما هو رد الفعل الوطني و الدولي اتجاه ذلك؟

وقد اعتمدنا في كتابة بحثنا هذا على المنهج التاريخي لسرد الأحداث وفق تسلسل زمني، كما استعملنا المنهج الوصفي في العديد من المحطات لكي نصف الأحداث و الوقائع، وننقلها كما وردت من خلال المصادر أو الصور أو المراجع التي تحدثت عن وصف الأحداث، وكذلك لجأنا في بعض المرات الى المنهج المقارن، و التحليلي لعرض الآراء المختلفة للمؤلفين، ذوي التوجهات المتناقضة، ونوفق بينهما فيما يفيد البحث.

أما عن المصادر والمراجع المعتمدة فهي ثرية ومتنوعة لمؤلفين متخصصين كل حسب توجهاته وفترة كتابته، وأهمها من حيث الاستخدام من المصادر: " الاستيلاء على إيالة الجزائر" للمؤلف محمود باشا محمد، إلى جانب حمدان بن عثمان خوجة و م. فرنال، وكذلك جون وولف، أما المراجع فلا غنى عن كتب ناصر الدين سعيدوني وأبو قاسم سعد الله، وأرزقي شويتام وجمال قنان، بالإضافة الى كتاب المخططات الفرنسية تجاه الجزائر للمؤلف " فريد بنور" و الذي استعنا به بشكل كبير في الفصل الأول الذي تضمن دراسة مفصلة عن المشاريع و المخططات الاستعمارية لاحتلال الجزائر.

وللإجابة على الاشكاليات التي سبق طرحها اتبعنا الخطة التالية التي تضمنت مقدمة، ومدخل وثلاثة فصول رئيسية متبوعة ببعض الملاحق، وخاتمة نهائية، ولذلك وضعنا الخطة كالتالي:

المدخل: والذي تضمن مميزات الأوضاع السياسية و الاقتصادية وكذا الاجتماعية و الثقافية التي شهدتها الجزائر أواخر العهد العثماني، وبالخصوص فترة الدايات التي صاحبها تغيير شامل وكامل لكل اطارات الدولة.

ومنها ننتقل الى:

الفصل الأول: الذي تطرقنا من خلاله إلى الاهتمامات الفرنسية لاحتلال الجزائر وقسمناه الى ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: مخططات دي كيرسي وديبواتانفيل.
- المبحث الثاني: مشاريع نابليون بونابرت.
- المبحث الثالث: مخططات شارل العاشر.

الفصل الثاني: وقد تناولنا فيه أسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر حيث تضمن ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: الأسباب الدينية و السياسية.
- المبحث الثاني: الأسباب الاقتصادية و العسكرية.
- المبحث الثالث: قضية الديون وحادثة المروحة.

الفصل الثالث: والذي بينا فيه الاستعدادات الفرنسية لاحتلال الجزائر، من خلال ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: الحصار البحري على الجزائر
- المبحث الثاني: الحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر
- المبحث الثالث: ردود الفعل الوطنية و الدولية على احتلال الجزائر.

وفي الأخير وضعنا خاتمة دوّنا فيها أهم النتائج التي توصلنا اليها، كما أرفقنا هذا البحث بما توفر لنا من الملاحق، ثم كان للفهرس مكان في الأخير ليسهل للقارئ الوصول الى المواضيع التي يبحث عنها في المذكرة بسهولة.

اما فيما يتعلق بالصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذه المذكرة هي:

- قلة الدراسات و الأبحاث التي تتضمن المخططات و المشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر.
- عدم الاعتماد على المصادر و المراجع الأجنبية بصورة مكثفة، وهذا لعائق اللغة الذي وقف حاجزا على التعمق أكثر في الموضوع.
- وصعوبات خاصة بالموضوع في حد ذاته من حيث تشابه المادة العلمية في الكثير من المراجع، مما صعب علينا ضبطها.
- بالإضافة الى أهم عائق وهو بعد المسافة عن الأماكن التي تتوفر على المكتبات الكبيرة و المراكز الأرشيفية التي تساعدنا على اعداد بحثنا هذا.

مدخـــــــــل

أوضاع الجزائر أواخر العهد العثماني

ا-الأوضاع السياسية:

إذا حاولنا أن نرسم صورة للجزائر قبل الاحتلال الفرنسي، نجد أن الجزائر قبل سنة 1830م، تميزت بعدم الاستقرار السياسي، وتوالي أنماط الحكم، وذلك منذ بداية القرن السادس عشر، وقد انعكس هذا الأمر على الوضع الداخلي للجزائر، من خلال استقلالية حكامها في تسيير أمورهم، دون تدخّل أو مراقبة من قبل السلطان العثماني.[1]

فأصبحت نيابة الجزائر لا يربطها بالدولة العثمانية سوى وازع ديني، ووازع أدبي.[2]

وبهذا شهدت الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي، وخلال الحكم التركي أربعة أشكال من الأنظمة السياسية، و التي تمثلت في مرحلة البايلربايات(1518م–1587)،وقد تميزت هذه الفترة بتوطيد الحكم التركي في الجزائر وترسيخ اسسه، ثم تلتها مرحلة الباشوات و التي دامت 72 سنة،وقد قام الباشوات خلال هذه الفترة بالتفكير في اسهل الطرق لجمع الاموال لأنهم كانوا يدركون بأن مدة ولايتهم قصيرة، أما المرحلة الثالثة فعرفت بمرحلة الآغوات و التي دامت 12 سنة،وقد اعتبر نظام الاغوات بمثابة محاولة لايجاد نوع من التوازن بين مختلف الأجنحة العسكرية المسيطرة على الحكم،وأخيرا مرحلة الدايات و التي امتدت من سنة 1671م إلى غاية 1830م.[3]

وما يجب ملاحظته هو أن هذه المرحلة يمكن تسميتها بفترة الانقلابات العسكرية و التي صاحبها تغيير شامل وكامل لكل اطارات الدولة، وعدم الاستقرار الذي نتج عنه محاولة الموظفين الساميين وغيرهم العمل على زيادة ثرائهم الخاص على حساب المصلحة العامة إلا أنه وبالرغم من ذلك، فإن هذه الفترة السوداء من العهد العثماني في الجزائر، قد عرفت بعض الدايات الذين كانت لهم مواقف في سبيل إعادة الاستقرار للبلاد، واخراجها من الأزمات الخطيرة التي شهدتها في تلك الفترة.[4]

---

[1]- الغالي غربي وآخرون: العدوان الفرنسي على الجزائر- الخلفيات و الأبعاد-، دار هومة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007م، ص15.

[2]- نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي، مطبعة البعث للنشر و التوزيع، قسنطينة 1965، ص125.

[3]- عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ، شركة الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2013م، ص419.

[4]- عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830م- 1962م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص22.

وقد كانت السلطة عموما في ايدي تركية من الداي إلى الجندي، وكان الجزائريون يجندون للخدمة في الجيش، ويعينون في مراكز دينية، وكان عليهم أن يدفعوا الضرائب، وأن يؤيدوا الدولة، وكانت إلتزامات اعترافهم بالخلافة بإسم الدين.[1]

وعموما فقد تميز هذا العهد بشبه الفوضى إداريا وسياسيا، بحيث غابت السلطة المركزية تقريبا من الساحة، الشيء الذي فتح مجالا واسعا لتجاوزات عسكرية وادارية خطيرة، أدّت إلى عدّة انتفاضات، قامت ضدّ العثمانيين في البلاد، منها انتفاضة بلاد القبائل أعوام 1804م، 1810م...[2]

وبالرغم من الثورات الدموية إلا أن نظام الحكم آنذاك كان ذا توازن هشّ،يضمن بقائه بالإرتكاز على ميزان القوى بين طائفة الريّاس الثرية، وبين الانكشاريين وهو توازن يضمنه طابع التبعية الموجودة بين المجموعتين ذات المصالح المتكاملة، وقد وصل هذا النظام الذي وصفه البعض بالعنصرية في ممارسة السلطة إلى مستواه النهائي من الأزمة مع نهاية القرن الثامن عشر،وربما ارجع سبب ضعفه إلى عدم اهتمامه بالداخل واستمراره في النظر صوب البحر،بدليل الأزمة السياسية التي عرفتها المدنية أي المجتمع السياسي مع توالي الدايات وثورات القصر.[3]

كما سمح لليهود في تلك الفترة ايضا أن يغتنموا الفرصة و أن يتحولوا إلى شخصيات سياسية قوية في ساحة الجزائر، ففي القرن الثامن عشر أصبحوا رجال بنوك للدايات ووسطاء رسميين بين الوصايا و الدول الأوربية، فاليهود لعبوا دورا معتبرا وأحيانا رئيسيا في الشؤون الجزائرية،فعلى سبيل المثال ولمدة 25 سنة(1780م-1805م) كان بوجناح يتصرف في موارد البلاد بكل حرية.[4]

وبهذا تركزت التجارة الجزائرية في أيدي العائلات اليهودية، وبعض التجار الأوربيين الذين كانوا يتعاملون مع الاحتكارات التي تمثل مصالح الداي،ومصالح البايات وبواسطة هؤلاء الوسطاء تمكن الداي من مراقبة الحركة المالية و السيطرة عليها لفائدته،

[1]- ابو قاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007م، ص246.
[2]- عمار هلال، المرجع السابق، ص24.
[3]- العربي ايشبودان: مدينة الجزائر، - تاريخ العاصمة -، ترجمة: جناح مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص79.
[4]- المرجع نفسه، ص81.

وفائدة محيطه، ذلك أن النظام التركي بالجزائر، قد سمح للأجانب بأن يحتلوا مكانة طبقة بورجوازية جزائرية نامية،وقد كانت تصرفات أولئك تصرفات استعمارية،اذ أنهم كانوا يوجهون إلى أوربا رؤوس الأموال التي كدسوها في الجزائر.[1]

كما تجدر الإشارة أيضا إلى أن الجزائر في فترة ما قبل الاحتلال الفرنسي قد عرفت نظاما قضائيا استطاعت من خلاله تسيير شؤونها طوال فترة الحكم العثماني،اذ أن القضاء في تلك الفترة عرف بالازدواجية بين قاضي ملكي،وآخر حنفي،حيث أنه عند ارتباط الدولة العثمانية بالجزائر صار من الضروري احداث تلك الازدواجية،وتعيين الهيئة الدينية المشرفة على المذهب الحنفي من أجل تسيير ومعالجة الطبقة الحاكمة وامورها في بادئ الأمر،ثم الأهالي،اذ نجد أن هناك العديد من سكان مدينة الجزائر في تلك الفترة فضلوا المذهب الحنفي.[2]

ومن بين المميزات ايضا التي امتاز بها القضاء آنذاك،أن المحكمة القضائية كانت غير مكلفة نتيجة للسرعة في اصدار الحكم وفي تطبيقه،وتعتبر تكاليف العقود التي تحررها منخفضة نسبيا،ولذلك كان هناك نوعان من القضاة،الأول مدني ينظر في الأمور المدنية،وآخر ينظر في الجنايات دون تعدي للسلطات التي فوضها له الداي أو الباي.[3]

فالقضاء زمن العثمانيين امتاز بالتنفيذ السريع للأحكام والعقاب الصارم اذا اقتضى الأمر ذلك،فكانت العقوبة بحسب الجنس والطبقة الإجتماعية،فالأتراك المذنبون على سبيل المثال كانوا يخنقون سرا في دار رئيس الإنكشارية،كما كان اليهود يحرقون حرقا،و المسيحيون يشنقون شنقا،أما العرب فقد كانوا يعاقبون إما بالشنق أو بقطع الرأس،واذا كانت القضية خطيرة يرمى بالشخص احيانا من أعالي الجدران جهة البحر،حتى يموت موتا بطيئا قاسيا،ولم يقتصر دور القضاة على هذا فحسب بل كان يحق لهم كذلك تحرير الشهادات والعقود المدنية مثل الزواج،والميراث،وعقود البيع والتنازلات...[4]

---

[1]- مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ص311.

[2]- عائشة عطاس: الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر 1700م-1830م،منشورات الجزائر،2007م، ص77.

[3]- سعاد بولجويجة: دراسة وتحقيق لسجلات المحكمة المالكية1830-1845،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير،جامعة منتوري،قسنطينة،2002م-2003م،ص19.

[4]- سلمى فلوري: مسار القضاة في الجزائر خلال العهد العثماني ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر،جامعة منتوري،قسنطينة،2012م-2013م،ص20.

ب-الأوضاع العسكرية:

بعد أن انهينا الحديث عن الأوضاع السياسية التي عرفتها الجزائر خلال فترة ما قبل الاحتلال الفرنسي،بالإضافة إلى الإشارة بشكل وجيز للنظام القضائي الذي ساد نفس الفترة وما تميز به،نتطرق الآن للحديث عن الأوضاع العسكرية التي عرفتها الجزائر قبل الاحتلال.

لقد بلغت الجزائر قبل سنة 1830م تطورا عسكريا كبيرا،فكانت تمتلك قوة عسكرية تقدر بـــ 30 ألف بحار من أكفأ رجال البحر،وقد تكون الأسطول الجزائري من 72 قطعة حربية كبيرة،و140 سفينة متوسطة الحجم امتلكت السيطرة والهيمنة على البحر المتوسط،اذ لم تكن أي قوة بحرية أخرى تستطيع أن تبحر أو تتجول في ذلك البحر إلاّ بعد دفع الإتاوة للجزائر،وإلا فالعقاب ينتظرها،ولم تستثن من هذا الأمر أحد،حتى أولئك الذين أخذوا إذنا بذلك من الخلافة العثمانية مثل فرنسا.[1]

فبفضل موقع الجزائر البحري الممتاز،اثيرت مطامع الدول الأوربية فيها، مما أدى لتعرضها للتحرش من طرف أكثر من دولة،خلال القرن السابع عشر والثامن عشر،لكن هذه الدول لم تنل منها منالا، لأن الجزائر كانت محصنة تحصينا قويا، ولأنها امتلكت أسطولا قويا آنذاك.[2]

والملاحظ أن أوضاع البحرية الجزائرية خاصة في السنوات الأخيرة من القرن الثامن عشر والسنوات الخمسة عشرة الأولى من القرن التاسع عشر قد شهدت تحسنا ملحوظا،نتيجة انشغال الدول الأوربية بأحداث الثورة الفرنسية،والفتوحات النابليونية من جهة،وظهور بعض البحارة المشهورين أمثال "الرايس حميدو" من جهة أخرى،فارتفع نتيجة لذلك عدد قطع الأسطول الجزائري عام 1815م إلى 41 قطعة بحرية من مختلف الأنواع.[3]

---

[1]- محمد مورو: بعد 500 سنة من سقوط الاندلس1492م-1992م- الجزائر تعود لمحمد "ص"-،المختار الاسلامي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة،ص40.

[2]- اسماعيل ياغي: العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان للنشر و التوزيع، الرياض، 2013م، ط2، ص158.

[3]- ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويليه ولايات المغرب العثمانية،البصا ئر للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر، 2013م، ط2، ص158.

لكن هجوم اللورد اكسموث عام 1816م،وضع حدا للانتعاش المؤقت للبحرية الجزائرية فأحرقت أغلب السفن ودمر جزء من المرسى الكبير وقتل 1500 من السكان،ورغم محاولات

دايات الجزائر تجديد الأسطول والوقوف في وجه السياسة الأوربية الرامية إلى تصفية القوات الإسلامية في البحر المتوسط،ومسارعة الدولة العثمانية إلى تقديم الدّعم والعتاد الضروري للجزائر،إلا أن القوى البحرية الجزائرية ظلت متواضعة،ولم يزد عدد سفنها عام 1825م على 14 قطعة،والجدير بالذكر أن هذه القوة البحرية الناشئة تحطمت من جديد في معركة نافرين عام 1827م، وأثناء الحصار البحري على الجزائر(1827م-1830م).[1]

وبهذا فقدت الجزائر قوتها وهيمنتها على البحر الأبيض المتوسط،كما أصبحت بعد ذلك الدولة العثمانية التي لطالما اعتبرت حامية المسلمين في حالة ضعف وتقهقر،وفقد العالم الإسلامي ككل مفاتيح البحار وسيطرته على التجارة الدولية،وهذا ما كانت تهدف إليه الدول الأوربية لتتمكن من فتح أسواق جديدة لتسويق منتجاتها،والبحث عن المواد الخام لتطوير اقتصادها.

ج-الأوضاع الاقتصادية:

إن الجانب الإقتصادي من تاريخ الجزائر في فترة ما قبل الاحتلال الفرنسي،كانت له العديد من الآثار الحاسمة،والإنعكاسات المباشرة على الأحداث السياسية،والنظم الإدارية والحالة الإجتماعية،فنلاحظ مثلا أنّ الدافع الاقتصادي كانت توجهه العلاقات الخارجية من

[1]- المرجع نفسه،ص 158-158

خلال نشاط القرصنة ونظام الإتاوات والهدايا الإلزامية،فالجوانب التي عكست الحياة الاقتصادية يمكن أن نراها في أهم النشاطات التي نلخصها فـــــي:[1]

- **الزراعــــــة:**

لقد اعتبر النشاط الزراعي بالجزائر من أهم النشاطات التي ميزت فترة ما قبل عام 1830م،خصوصا وأن المجتمع الجزائري كان مجتمعا فلاحيا،وعلى هذا الأساس فقد اشتغل سكان المناطق الجبلية وسكان السهول –خصوصا- بزراعة الخضر والفواكه بصفة عامة إلى جانب تربية الماشية،اذ أن بعض المؤرخين قاموا بتقدير نسبة سكان الأرياف الذين كانوا يعتمدون على النشاط الفلاحي كنشاط اقتصادي بنسبة تسعين بالمائة.[2]

ولذلك فقد احتل القطر الجزائري مكانة مرموقة في حوض البحر الأبيض المتوسط بصفة خاصة وفي المحيط الدولي بصفة عامة،فزراعة الحبوب تعتبر من أهم موارد الجزائر،ويمكن القول عموما أن الحبوب كانت من بين الأسباب التي أدت إلى تفاقم الخلاف بين فرنسا والجزائر.[3]

لكن وبالرغم من تنوع الثروات والموارد الطبيعية بالجزائر،فإن الحياة الإقتصادية- بما فيها النشاط الزراعي- في بداية القرن التاسع عشر كانت متدهورة،وتعاني من عدة مشاكل وصعوبات ويأتي على رأس هذه العوائق طبيعة النظام التركي ذو الأصول الإقطاعية المختلفة فضلا عن الأساليب العتيقة المستخدمة في الميدان الزراعي واحتكار الحكومة لهذه الأنشطـــة،إذ عمل الدايـــات على منع نشوء البورجوازية الوطـــنية، وعوّضـــوها بالأجـــانب.[4]

فالإنتاج الزراعي في الجزائر أوائل القرن التاسع عشر تميز بقلة المردود وضعفه مقارنة بالسنوات السابقة التي عرفت بالنمو الفلاحي وازدهار زراعة الحبوب،وقد انعكس

[1]- ناصر الدين سعيدوني: دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،1985م، ص49.
[2]- صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي، دار الالمعية للنشر والتوزيع، الجزائر،2013م،ط1،ص512.
[3]- امين شاكر وآخرون : شمال افريقيا بين الماضي والحاضر والمستقبل، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ص50.
[4]- الغالي غربي واخرون،المرجع السابق،ص30.

انخفاض المردود الفلاحي انعكاسا مباشرا على الوضع المعيشي،الذي عرف انتشار الأوبئة والمجاعات.[1]

ومايجب ملاحظته في هذا السياق هو أن الجزائر قد تعرضت لمجاعات مهلكة بسنوات متلاحقة ففي سنة 1800م حدثت مجاعة بالبلاد اختفت فيها الأقوات من الأسواق،إذ يذكر عدد من المؤرخين بأنّ الداي مصطفى باشا قد اضطر إلى الإلتجاء لإستيراد القمح من موانئ البحر الأسود لتوزيعه على السكان،وقلت أيضا المواد الغذائية في الأسواق وارتفعت أسعارها حتى أصبح القمح يباع بأثمان مرتفعة لا يستطيع جلّ السكان دفعها.[2]

وقد سبق ذلك أن تعرضت الجزائر لوباء قوي عام 1799م والذي انتشر بأرجاء البلاد وأحدث بدوره قحطا شديدا.[3]

كما أن الجزائر قد شهدت سنة 1815م إجتياح الجراد،إذ وصلت من الصحراء جيوش من الجراد لا تحصى وأحدثت أضرارا بالغة في إقليم الجزائر،فغطّت الحقول والأعشاب والنباتات في لحظات معدودة.[4]

فازدادت الأمراض الفتاكة بالسكان والمجاعات يوما بعد يوما وتقريبا طيلة فترة الحكم العثماني للبلاد،وتركت آثار سلبية في الحياة الاقتصادية فكانت لها العديد من الإنعكاسات الخطيرة على الوضع المالي للبلاد.[5]

وبالاضافة إلى كل هذه الأسباب التي تجلت في الأمراض والأوبئة والمجاعات والجراد والتي أدت إلى ضعف النشاط الزراعي،هناك عوامل أخرى ساهمت بدورها في قلة المردود الفلاحي،والتي تمثلت في المناخ الذي عرفته الجزائر في تلك الفترة والذي جعلها معرضة للجفاف والفياضانات والزلازل...،اضافة إلى استعمال الفلاح للوسائل البدائية في العملية الفلاحية ،فأدوات الفلاح الجزائري آنذاك لم تكن تتجاوز المحراث

---

[1]- محمد المهدي وآخرون: ام الحواضر في الماضي والحاضر-تاريخ قسنطينة- ، مطبعة البعث،الجزائر،1980 م،ص332.
[2]- حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى للنشر والتوزيع،الجزائر،2008 م،ط1، ص163-164.
[3]- ناصر الدين سعيدوني: دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية، دار الغرب الاسلامي للطباعة، بيروت،2010م، ط1،ص111.
[4]- ابو العيد دودو: الجزائر في مذكرات الرحالة الالمان، شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2008 م، ص70.
[5]- حنيفي هلايلي ، المرجع السابق،ص392.

الخشبي والمنجل البدائي،وفي مثل هذه الظروف انكمشت الأراضي الزراعية وتقلصت المساحات المستغلة فعليّا،حتى أصبحت عشية الاحتلال الفرنسي لا تتجاوز359040 هكتار،في حين بلغت فيه قطعان الماشية سبعة ملايين رأس على أقلّ تقدير.[1]

- الصنـــاعة:

تجدر الاشارة أيضا أن الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي أي خلال العهد العثماني عرفت نشاطا صناعيا،شمل أغلب المهن التقليدية والحرف اليدوية التي كانت معروفة في الأقطار الإسلامية والبلاد الأوربية،والواقع أن المدن الجزائرية كانت تضم العديد من الصناعات التي يحق لنا وصفها بالتنوع والإتقان والتنظيم.[2]

إذ أن الصناعة في تلك الفترة قد عرفت صناعة النسيج والبرانس والزرابي والحياك وغيرها،والتي عرفت بدورها تطورا كبيرا،لكن وبالرغم من ذلك فهذه الصناعة لم تواكب التحولات التي كانت تجري في أوربا خصوصا بعد حركة الإستنارة،وظهور الثورة الصناعية التي كانت من الأسباب الرئيسية للتفوق التكنولوجي والتطور العلمي وتحديد مصير العالم.[3]

وفي الحقيقة لايمكن الإنكار بأن الجزائر قد كانت سوقا رائجة للمصنوعات الأوربية المختلفة،بالإضافة إلى أنها كانت مصدرا مهما لإستخراج المواد الأولية وتسويقها إلى البلدان الأوربية بأرخص الأثمان،للمحافظة على هذا النوع من التبعية الاقتصادية،فالدول الأوربية لم تتردد في التسابق فيما بينها لإكتساب ودّ الدايات والبايات والموظفين الأتراك لتسهيل العمليات التجارية،حيث قدم لهؤلاء الهدايا المختلفة والمبالغ الضخمة.[4]

وعلى هذا الأساس فالصناعة بالجزائر في تلك الفترة كانت موزعة بين الريف والمدينة فالصناعة في الريف كانت تلبي حاجيات سكانها أساسا، أما الصناعة في المدينة

---

[1]- محمد المهدي وآخرون،المرجع السابق،ص392.

[2]- ناصر الدين سعيدوني: دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية، المرجع السابق،ص50.

[3]- صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقين الى خروج الفرنسيين814ق.م-1992م، دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع، 2003م، ص123.

[4]- محمد العربي الزبيري: مدخل الى تاريخ المغرب العربي الحديث،مطبعة بن بولعيد،الجزائر،1957م،ص126.

فكانت تلبي الحاجيات الأساسية لسكان المدن وكماليات الفئات المحظوظة،فقامت القبائل الرعوية بصناعة المنسوجات الصوفية والخيام والحياك...كما قام سكان المناطق الجبلية بصناعة الأدوات الفلاحية والأسلحة لأنفسهم ولفلاحي السهول والبدو.[1]

لكن كل هذا لم يؤدي إلى نشاة أسس للصناعة الحديثة،زد على ذلك أن الصناعات التقليدية لم تكن تلقى رواجا في الأرياف،والتي تقوم فيها الصناعة على المنسوجات العائلية من خياطة وصناعة للجواهر...[2]

كما أن الصناعة الجزائرية أواخر العهد العثماني(1800م-1830م)،اضطرت إلى رفع أسعار بضائعها لتغطية الإلتزامات المالية والضرائب الثقيلة المفروضة عليها،وبذلك انخفضت قيمة المنتوجات الزراعية بالنسبة للمواد المصنعة،وارتفع مستوى معيشة الحضر على حساب الفلاحين لكن المنافسة الأجنبية الأوربية وحتى المغربية والتونسية قضت تماما على المصنوعات المحلية فالمغرب كانت تزود السوق المحلية بالأحذية والأقمشة الحريرية،أما تونس فكانت تمولها ببعض المنتوجات ومنها الشاشية.[3]

وبالتالي يمكن القول أن فتح باب الإستيراد الخارجي والإكثار من الضرائب،وتحكم النقابات المهنية في الصناع من أهم العوامل التي حالت دون قيام صناعات حقيقية في الجزائر العثمانية،وكذلك انصراف المشرفين على هذه المهن(الأمناء)إلى جمع المال بأية وسيلة،وعدم كفاءتهم والإعتماد في بعض المجالات على الأجانب،كل ذلك أدى إلى تدهور كبير في المجال الصناعي والحرفي الذي وصل ذروته مع نهاية العهد العثماني في الجزائر.[4]

- التجارة:

لقد كانت الاختلافات بين المناطق من حيث الإنتاج الزراعي،والإنتاج الصناعي في الجزائر خلال حقبة ما قبل الاستعمار سببا في قيام نوع من النشاط الإقتصادي

[1]- صالح عباد،المرجع السابق،ص514.
[2]- اندري برنيان وآخرون:الجزائر بين الماضي والحاضر،ترجمة:منصف عاشور وآخرون،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1984،ص194.
[3]-الغالي غربي واخرون ،المرجع السابق،ص127.
[4]- اندري برنيان،المرجع السابق،ص196.

وهوالتجارة،فكانت المبادلات تتم بين الريف والمدينة،كما تتم بين المناطق الجبلية والسهلية،وبين التل والجنوب،حيث تتم اساسا في الأسواق الأسبوعية.[1]

وقد كانت تلك الأسواق الأسبوعية موجودة في كل عرش،محددة بيوم معين،بحيث يجتمع به جميع سكان تلك الجهة،فكثرت الأسواق بمتيجة والبليدة...حيث يبيع مربو الماشية حيواناتهم من البقر والخيل،وكانت بوفاريك المركز الرئيسي لذلك،كما كان أهل الجبال يجلبون لتلك الأسواق انتاجهم من الفواكه الجافة والزيتون والحلويات،والزيت والعسل...[2]

وعلى العموم فالتجارة في الجزائر في تلك الفترة كانت شأنها شأن جميع البلدان،تنقسم إلى نوعان،تجارة داخلية تتم في الأسواق المحلية والجهوية، وفي الحوانيت والمعارض السنوية، وتتناول كل ما يحتاج إليه السكان من منتوجات ومصنوعات محلية كانت أو مستوردة،أما التجار الذين يقومون بها في المدن فينظمون ضمن هيئات.[3]

فالتجارة الداخلية كان يقوم بها الأهالي وكذلك اليهود الذين كانوا يعرضون خدماتهم على الأهالي فيحملون البضائع حتى تخوم الصحراء،وقد كانت اتجاهات هذه التجارة نشيطة بين الشرق والجنوب وضعيفة بين الشرق والغرب،وكان لتدهور الإنتاج الزراعي والحرفي تأثير سلبي على التجارة،فانعدمت المنتوجات من الأسواق وأصبح التنقل إليها عسير لإنعدام الأمن في الطرقات.[4]

أما بالنسبة للتجارة الخارجية فقد تمثلت في تجارة الجزائر مع العالم الاسلامي عن طريق القوافل وأهمها على الإطلاق قافلة الحج السنوية،أما المبادلات التجارية مع قارة أوربا كانت تقوم على تصدير المنتوجات الفلاحية،واستيراد الكماليات أو التجهيزات المتعلقة بالجيش والبحرية،وقد تمت هذه العملية عن طريق الموانئ،وبواسطة عدد قليل من الجزائريين.[5]

---

[1]- صالح عباد،المرجع السابق،ص519.
[2]- اندري برنيان واخرون،المرجع السابق،ص194.
[3]- محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري،مطابع الشروق،بيروت،1976م،ص64-65.
[4]- ناصر الدين سعيدوني،دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية،المرجع السابق،ص115.
[5]- صالح عباد،المرجع السابق،64.

كما أن التجارة الخارجية كانت خاضعة للاحتكار وبأيدي أجنبية ففي إقليم قسنطينة كانت بعض الشركات الفرنسية تتمتع بإمتياز تصدير الحبوب والجلود...وبعضها كانت لها رخص لصيد المرجان في ساحل إقليم قسنطينة،وابتداءا من القرن 18 م بدأ تجار اليهود في منافسة هذه الشركات،حتى أصبحت التجارة بأيدي هؤلاء اليهود أواخر العهد العثماني،خاصة في فترة الدايات،إذ حصلوا على عدة إحتكارات خاصة بالنسبة للحبوب والخشب،وقد كانت أهم المبادلات تتم بين الجزائر وفرنسا.[1]

واذا كانت التجارة الداخلية اتصفت في تلك الفترة بقلة الأموال فإن التجارة الخارجية وخاصة البحرية كانت نشيطة،ففي عنابة كانت الشركات الفرنسية تقدم أرباح للتجار الجزائريين من المسلمين واليهود الذين استطاعوا من خلالها جمع أموال ضخمة،جعلت من الأسعار الداخلية تنخفض بنسبة كبيرة.[2]

لكن وبالرغم من هذا الإستقلال إلا أن الجزائر قد شهدت في القرن الثامن عشر كساد الحركة التجارية،ومقاومة الدول الأوربية للقرصنة الجزائرية،حتى فقدت البلاد تقدمها واضطرب الأمن فيها.[3]

د-الأوضاع الاجتماعية و الثقافية:

إن التشكيلة الإجتماعية في الجزائر ما قبل الإستعمار الفرنسي لا تزال حتى الآن موضوع جدال ومناقشات تمخضت عنها عدة أطروحات نظرية،فالخلافات بين الباحثين حول تحديد النمطية الإجتماعية لم تكن نظرية فحسب بل شملت حتى التقديرات الكمية لعدد السكان،ولهذا نجد بأن بعض الباحثين قد اختلفوا في إعطاء عدد ثابت لسكان الجزائر آنذاك، فقد قدر "ياكونو" "yaccono" عدد سكان الجزائر عشية الغزو الإستعماري بثلاثة ملايين نسمة،ويجاريه الرأي كل من المؤرخ شارل اندري جوليان،واندري برونو الذي لاحظ أن عدد السكان انخفض في المرحلة مابين 1830م-1871م،وهي مرحلة المقاومة

---

[1]- محمد مورو،المرجع السابق،ص45.

[2]- اندري برنيان واخرون،المرجع السابق،ص196.

[3]- رأفت الشيخ: تاريخ العرب المعاصر، دار روتابرنيت للطباعة،1994 م، ص131.

والإنتفاضات،أما روني غالسو فقد قدر عدد السكان عشية الإحتلال الفرنسي بثلاثة ملايين واربع مائة ألف.[1]

ولهذا فإننا لا نملك الإحصائيات الرسمية،ولكن ما يلاحظ على حركة النمو السكاني قبل الاحتلال أنها تأثرت كثيرا وشهدت تراجعا كبيرا نظرا للكوارث الطبيعية التي تعرضت لها الجزائر إبان الفترة الحديثة،زيادة على الأوبئة والأمراض التي كانت تفتك بالناس فقد تعرضت الجزائر خلال عامي(1792م–1793م)إلى هلاك أكثر من 12000 شخص من سكانها،أما أخطر وباء شهدته النيابة فهو وباء 1817م والذي دام أكثر من ست سنوات.[2]

أما عن شرائح وطبقات المجتمع الجزائري،فقد أتخذ التنظيم الاجتماعي شكلا هرميا تتصدره الطبقة التركية،ثم طبقة الكراغلة ويليها طبقة الحضر ثم الأجانب،وفي الأخير طبقة عموم الشعب الجزائري،وقد برزت طبقة الأجانب كطبقة نافذة وكانت تضم جماعات الأسرى والمسيحين واليهود،فالأولون كانوا مسخرين للخدمة في قصور الدايات وفي آخر الهرم الاجتماعي تأتي الرعية والتي تضم كل الشرائح الاجتماعية المتبقية في المجتمع،والتي يكون لها الدور الريادي في انتفاضة القرن 19م لأنها وحدها من تحملت وطأة النظام التركي وسلبياته،فالمجتمع الجزائري كبقية المجتمعات العربية في العهد التركي كان منقسما إلى طبقتين متمايزتين الطبقة الحاكمة وادواتها(من كراغلة وقبائل محزن ويهود) والطبقة المحكومة وتمثلها الرعية.[3]

وعموما فالأوضاع الاجتماعية في تلك الفترة اتسمت في كثير من الأحيان بالفوضى والإضطرابات وتوترات الإنكشارية،كما أن الحياة الريفية كانت أشد قساوة اذ كثيرا ما كان سكانها يتعرضون للغارات التركية،بسبب رفضهم الإستجابة للضرائب المفروضة عليها،وظلت القبائل الجزائرية خلال الحكم العثماني تعيش صراعات دموية نتيجة السياسة التركية.[4]

---

[1]- محمد الطيبي: الجزائر عشية الغزو الاحتلالي- دراسة في الذهنيات والبنيات والمآلات- ،ابن النديم للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر، 2009م،ط1،ص103-104.

[2]- الغالي غربي وآخرون،المرجع السابق،ص43.

[3]- المرجع نفسه،ص44-45.

[4]- صالح فركوس ،المرجع السابق،ص126.

كما أن سكان الجزائر كانوا مرتبطين برابط متين وهو الطابع الإسلامي للثقافة،وليس المقصود هو المحتوى الديني لهذه الثقافة فقط ولكن المقصود أيضا هو المحتوى الحضاري بما فيه من تعليم وتنظيم ثقافي وعلاقات إجتماعية وفكرية،وفي هذا السياق نجد بأن العديد من الشخصيات الفرنسية شهدت بأن الأمية كانت تكاد تكون منعدمة بالجزائر آنذاك.[1]

فالحركة التعليمية في الجزائر كانت قائمة على قدم وساق،فكان يوجد بها حوالي ثلاثة آلاف مدرسة إبتدائية وكانت جامعات الجزائر الشهيرة خير دليل على ذلك التقدم،والتي من بينها: جامعة الجزائر،جامعة قسنطينة،جامعة تلمسان...[2]

وكان كل جزائري يعرف القراءة والكتابة وبعضهم يحفظ القرآن،أو يتخصص في العلوم الإسلامية أو الدنيوية عن طريق آلاف المدارس والمعاهد المنتشرة،والتي كانت تدار بأموال الأوقاف،وكانت جميع مراحل التعليم مجانية (الابتدائي والثانوي والعالي).[3]

وقد كان هناك العديد من الهياكل التي عملت على نشر التعليم في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي والتي تمثلت في الكتاتيب التي تشبه المدرسة الإبتدائية اليوم، ورغم الأساليب العتيقة والمختلفة التي كانت تتبع بداخلها إلا انها كانت تحظى بدور هام في المحافظة على القرآن الكريم وعلى الطابع الإسلامي للجزائر شكلا ومحتوى،بالإضافة إلى الزوايا التي كانت منتشرة بشكل واسع خاصة في مدينة الجزائر،حيث قدر عددها بإثني عشر زاوية،وقد كانت تقوم بوظائف تعليمية إلى جانب الوظائف التربوية،وإلى جانب كل هذه الهياكل نذكر كذلك المساجد التي كانت وظيفتها منذ القديم وظيفة دينية متبوعة بوظيفة التعليم،وقد تطورت هذه الهياكل مع مرور الوقت وساهمت بشكل كبير في نشر الثقافة في الجزائر قبل الإحتلال الفرنسي الذي حاول طمس الهوية الثقافية للجزائر والجزائريين.[4]

---

[1]- مبارك الميلي ،المرجع السابق،ص317.

[2]- أحمد محمد عاشوراكس: صفحات تاريخية خالدة من كفاح الجزائر المسلح ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني(1500م-1962م)، المؤسسة العامة للثقافة ، ليبيا، ص107.

[3]- محمد مورو،المرجع السابق، ص40.

[4]- زكريا العابد: الجزائر في العهد العثماني من خلال رحلات أوربية،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التا ريخ الحديث والمعاصر،جامعة الأمير عبد القادر،قسنطينة،2007م-2008م،ص87.

الفصـــــــــل الأول:

الاهتمامات الفرنسية لاحتلال الجزائر

- المبحث الأول:مخططات دي كيرسي وديبواتانفيل.
- المبحث الثاني: مشاريع نابليون بونابرت.
- المبحث الثالث:مخططات شارل العاشر.

المبحث الأول: مخططات دي كيرسي وديبواتانفيل.

أ – مشروع دي كيرسي (DeKercy) :1782م– 1791م.

يتفق جلّ المؤرخين الفرنسيين على أن اهتمام فرنسا بالجزائر وسعيها لاحتلالها، يعود إلى عهد الملك الفرنسي " لويس التاسع" الذي وضع مشروعا آنذاك للقضاء على القرصنة المغاربية واحتلال مراكزها (طرابلس– تونس– الجزائر)، وكان ذلك بالنسبة للفرنسيين بداية في التفكير لإحتلال الجزائر الذي لم يحيدوا عنه لحظة واحدة، حتى تمّ لهم ذلك عام 1830م.[1]

وقد ازداد إهتمامهم بالجزائر عندما منحهم السلطان العثماني سليم الأول في إطار الإمتيازات الأوربية حق اصطياد المرجان في السواحل الشرقية، وإقامة مراكز تجارية هناك فعمدت فرنسا إلى إبرام عدة اتفاقيات مع الجزائر للحفاظ على مراكز نفوذها، وعندما تتوتر العلاقات بينهما كانت فرنسا تلجأ دوما لاستعمال القوة وشنّ حملات عسكرية على الجزائر لكن ذلك لم يتم لفرنسا إلّا بعد إعداد مشاريع احتلالية.[2]

ومن أهم هذه المشاريع مشروع كيرسي الذي أعدّه القنصل " كيرسي" حيث بدأ يفكر في ذلك طوال تسع سنوات إلى أن قدم فكرته إلى الخارجية الفرنسية عام 1791م.[3]

وتعود أهمية مشروع "كيرسي" إلى أن كل المشاريع و الخطط العسكرية التي أعدتها الحكومات الفرنسية في الفترات اللاحقة من أجل احتلال الجزائر قد عملت بما ورد في تقريره، فكيرسي أقام في مدينة الجزائر ثمانية سنوات(1782م– 1791م) كقنصل عام للحكومة الفرنسية، وقد مكنته هذه الإقامة من الإطلاع على أوضاع الإيالة السياسية و الاقتصادية و العسكرية عن كثب، خاصة وأنه قد خصَّ بالتقدير والاحترام من طرف السلطات الجزائرية. [4]

---

[1]- عمار هلال، المرجع السابق،ص36.
[2]- المرجع نفسه،ص36
[3]- صالح عوض: معركة الإسلام والصليبية في الجزائر،الزيتونة للإعلام والنشر،1989م،ص52.
[4]- الغالي غربي وآخرون،المرجع السابق،ص67-68.

فكيرسي وضع مشروعين لاحتلال الجزائر الأول كان سنة 1782م سماه " مذكرة حول الجزائر" حيث حرر هذه المذكرة يوم 7 ماي عام 1782م، بقصر فرساي أي قبل الالتحاق بالقنصلية الفرنسية بالجزائر بأربعة أشهر تألف هذا المشروع من ثمانية عشر صفحة، حيث استهل كيرسي مشروعه بموضوع العلاقات الدبلوماسية الفرنسية الجزائرية وطبيعتها، ورأى بأن اللجوء إلى سياسة التهديد و الوعيد لا تجدي نفعا، لأنه اعتبر بأن الجزائر تنظر إلى هذه الخطوة الجريئة نظرة الساخر المستهزئ، كما تطرق " كيرسي" إلى قضية الأسرى المسيحيين و معاناتهم في إيالة الجزائر، وسعى إلى تحريك همم أحباب الإنسانية، قصد تخليصهم من وضعهم المتردي، وإنقاذهم من بطش المسلمين.[1]

إذ رأى أنه بالإمكان إحداث توفيق بين مصالح المسلمين و المسيحيين عن طريق جعل مبادئ حقوق الإنسان مشتركة، وتحديد الطريقة التي يتم بموجبها تبادل الأسرى، كما رأى أيضا أن فرنسا تستطيع تحديد ثمن فدية المسيحي و المسلم بخمس مائة فرنك، وعلى هذا الأساس اقترح على بلاده أن تعقد مع الإيالة اتفاقا محددا حول افتداء الأسرى، ذلك لأن الجزائر، كانت تطالب بدفع أكثر من ألفي (2000) فرنك مقابل فدية أسير فرنسي واحد فقط.[2]

وقد كان المخطط العسكري الذي أعده كيرسي مختصرا جدّا، وغير دقيق، لكن يتضمن في نفس الوقت نقاطا هامة للغاية، فقد أوصى بالنزول غرب الجزائر دون تحديد النقطة، ثم الزحف برّا نحو المدينة.[3]

أما بالنسبة لمشروعه الثاني فقد أنجزه سنة 1791م، ورغم أهمية ذلك المشروع، إلا أن الحكومة الفرنسية لم تتمكن من تنفيذه آنذاك، نظرا لانشغالها بأمورها الداخلية، فضلا على أن العلاقات الفرنسية الجزائرية في تلك الفترة بالذات شهدت تحسنا ملحوظا،إذ

---

[1]- فريد بنور: المخططات الفرنسية اتجاه الجزائر(1792م-1830م)،مؤسسة كوشكار للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2008م،ص7.
[2]- المرجع نفسه،ص26-27.
[3]- ارزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر،وعوامل انهياره(1800م-1830م)،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،الجزائر،2011م،ط1، ص172.

عمد قادة الثورة الفرنسية إلى توطيد علاقاتهم بحكام الجزائر،ورغم ذلك فإن العلاقات الفرنسية الجزائرية،ما لبثت أن عرفت نوعا من الفتور والتوتر نتيجة الحملة الفرنسية على مصر عام 1798م.[1]

فقطعت الجزائر علاقتها مع فرنسا بأمر من الباب العالي، ولم تكتف الجزائر بذلك بل أعلنت الحرب عليها.[2]

وقد حدد كيرسي من خلال مشروعه الثاني سنة 1791م، المكان المناسب لنزول جيوش الاحتلال قائلا:<< إن الفكرة المنتشرة عن أنسب مكان للنزول هو المكان المسمى سيدي فرج...>>. [3]

كما أكد على ضرورة اتخاذ مجموعة من الإجراءات قبل اعلان الحرب على الجزائر والتي من بينها إخراج الرعايا الفرنسيين المقيمين على الأراضي الجزائرية، وسحب كل السفن الفرنسية من الموانئ الجزائرية، إضافة إلى إعلان الحصار البحري على مدينة الجزائر وتشديد الرقابة على موانئ الإيالة بمنع البحارة الجزائريين من الإبحار، تليها المرحلة الأخيرة و المتمثلة في حشد القوات اللازمة لإخضاع المدينة. [4]

كما شرع كيرسي في تعداد " المضايقات" التي تعرّض لها الفرنسيون الواحدة تلوى الأخرى، ومهما يكن فإن هذه " المضايقات" تتلخص كلها في سلسلة من الاعتداءات المتكررة و التنكيدات المتواصلة، فقد أصدرت الإيالة قانونا جائرا، تكون بموجبه كلّ الملاحة الأوروبية خاصة الفرنسية منها خاضعة لها، لكنها كانت تترك السفن الأوربية

---

[1]- المرجع نفسه،ص173.

[2]- ارجمنت كوران: السياسة العثمانية تجاه الإحتلال الفرنسي،ترجمة: عبد الجليل التميمي،منشورات الجامعة التونسية،1790م،ص19.

[3]- عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام،ج4، دار الأمة للطباعة والنشر،الجزائر،2009م، ص410.

[4]- الغالي غربي وآخرون، المرجع السابق، ص69.

تجوب البحار في سلام، في حين كانت تلاحق تلك التابعة للملكة الفرنسية بكل شراسة، هكذا انعدم الأمن لدى سفن فرنسا في كل مكان يستطيع البحّارة الجزائريون بلوغه. [1]

وفي واقع الأمر فإن كيرسي، كان ملزما على اعطاء صورة سيئة للإيالة، لكي يبرر العدوان العسكري الذي يلحّ بشدة على بلاده للقيام به ضدها. << فالمضايقات>> المذكورة كانت بمثابة حجج تذرع بها لإقناع الرأي العام الفرنسي خصوصا والأوربي عموما، بأن تدمير الإيالة قضية عادلة، غايتها تخليص العالم المسيحي من شرّ قراصنتها، اذ أن صاحب التقرير في بداية الأمر كان يفضل معاقبة الجزائر، أكثر من بسط النفوذ الفرنسي عليها أي توطيد الهيمنة الفرنسية عسكريا في كل الإيالة، لذلك فــ" كيرسي" يعتبر من الرواد الأوائل للاحتلال الفرنسي للجزائر.[2]

وعليه فمشروع " كيرسي" الأول(1782م)، والثاني(1791م) من اهم المشاريع الفرنسية التي سطّرت في القرن الثامن عشر على الإطلاق، فالمخطط الذي رسمه هذا القنصل العام كان الركيزة التي أسندت عليها كل المشاريع العسكرية والتي اعدت في الفترة اللاحقة، سواء في عهد القنصلية(1799م–1804م)،أو في عهد الإمبراطورية الفرنسية الأولى(1804م–1815م)،أو في فترة عودة الملكية(1815م–1830م).

[1]- فريد بنّور،المرجع السابق،ص68-69.
[2]- المرجع نفسه، ص114-115.

ب – مشروع ديبواتانفيل (1801م– 1809م):

قدم هذا المشروع إلى نابليون بونابرت[1] عام 1801م، تحت عنوان:<< مختصر لعملياتي في افريقيا>> "*Précis des Mos opérations en Afrique*" ويعتبر هذا العمل دراسة مفصلة عن إيالة الجزائر، في بداية القرن التاسع عشر، أكثر منه تقرير عسكري.[2]

ومن الواضح أن الأسباب المباشرة و الأساسية التي دفعت " ديبواتانفيل" إلى اعداد هذا المشروع هي ما كان يكنّه من حقد دفين للداي الذي طرده إثر القطيعة السياسية بين البلدين، واعتبار الجزائر دولة عدوّة لأنها امتثلت لأوامر الباب العالي، الذي كان في حرب مع فرنسا، وأخيرا الثأر للهزيمة النكراء التي ألحقت بجيش نابليون في المشرق العربي، ومحاولة الرّفع من شأن فرنسا، وإعادة الإعتبار لمجدها العسكري، ولذلك فقد لمّح في هذا المشروع إلى القيام بحملة عسكرية ضد الجزائر.[3]

وقد تضمّن هذا المشروع نقاطا عدّة، تتمحور حول طبائع الحكام، ودور اليهود و الوضعية الاقتصادية للإيالة في تلك الفترة ومكانتها العسكرية البرية و البحرية، وفي خاتمة التقرير حث الحكومة الفرنسية على تخليص الجزائريين من الإستبداد التركي، ولهذا فقد قام ديبواتانفيل من خلال مشروعه هذا بإستغلال كل تجاربه السابقة واطلاعه الواسع بأوضاع الإيالة في صياغة دراسة تكون أكثر تفصيلا وشمولية عن التقارير السابقة.[4]

ومن المواضيع التي أولى لها ديبواتانفيل أهمية، التجارة الفرنسية بالإيالة الجزائرية، حيث وصف الوضع السيء للمؤسسات التجارية الفرنسية في عنابة و القل و القالة، وتدهور عملية صيد المرجان، كما أن تجارة الحبوب عرفت ضعفا كبيرا، وقد حصر أسباب هذا التدهور في الارتفاع الفاحش للضريبة السنوية، التي تدفعها الوكالة

---

[1]- نابليون بونابرت: (1769م- 1821م) قائد عسكري وامبراطور فرنسي ولد في جزيرة كورسيكا، وقد كان قائدا بارعا في المدفعية، ثم أصبح قائدا للجيش الفرنسي في ايطاليا، وأصبحت له انتصارات كبيرة، وحكم اوربا بأسرها تقريبا، وقد هزم نابليون عام 1815م، ولمزيد من المعلومات أنظر: المرجع نفسه، ص100.

[2]- الغالي غربي وآخرون،المرجع السابق،ص168.

[3]- فريد بنّور ،المرجع السابق،ص168.

[4]- الغالي غربي وآخرون،المرجع السابق،ص71.

الافريقية للسلطات الجزائرية، و السماح للإنجليز و الجنوبين باستغلال صيد المرجان، و التهريب، و الغش الذي كان يمارسه الصيادون الأجانب، وأخيرا الوباء الذي فتك بأعداد معتبرة من التجّار الفرنسين.[1]

وبإعتبار أن الجزائر كانت دولة بحرية، بالدرجة الأولى فقد تطرق " ديبواتانفيل" إلى الحديث عن أسطول الإيالة بأدقّ التفاصيل، أما فيما يخص القوات البرية، فتمثلت في ثلاث معسكرات، وهي: المعسكر الغربي الذي يقوده باي وهران، و المعسكر الشرقي و الذي يقوده باي قسنطينة، واخيرا المعسكر الجنوبي الذي يقوده باي التـيطري.[2]

ومن خلال دراسة المشروع الأول نلاحظ أن مذكرة" مختصر لعملياتي في افريقيا" كان الهدف الأساسي من تحريرها، هو الدخول في حرب ضد الجزائر للاستيلاء عليها، وتوطيد الهيمنة الفرنسية فيها، فالقنصل ديبواتانفيل هو أول من فتح القرن التاسع عشر في العلاقات

الفرنسية الجزائرية،وباعداد مشروع استعماري لإحتلال إيالة الجزائر.[3]

وما إن وصل ديبواتانفيل إلى باريس حتى شرع في تحرير مذكرة ثانية عنوانها "حول الجزائر" وفي نوفمبر سنة 1809م سلمها مباشرة لوزير العلاقات الخارجية " دي شامباني" وهي تحتوي على 26 ورقة مكتوبة بخط واضح، وهذه الوثيقة نشرت بمناسبة اقتراب الاحتفال المئوي عام 1927م، ضمن الوثائق الغير المطبوعة حول الجزائر.[4]

وقد تضمنت هذه المذكرة معطيات جدّ هامة تخصّ الإيالة، ومنها معلومات عن جغرافية الجزائر ومناخها، وأهم زراعاتها، ومدنها الرئيسية وكذلك معلومات عن شكل النظام السائد والتقسيمات الإدارية وأنواع السكان وعاداتهم وتقاليدهم وطبائعهم وزيادة على هذا أفرد حيزا معتبرا للقدرات العسكرية للإيالة،وإمكانياتها الإقتصادية،وفي خاتمة المذكرة ينبّه حكومته

---

[1]- فريد بنّور،المرجع السابق، ص174.
[2]- المرجع نفسه، ص175-177.
[3]- عزيزسامح الترّ: الأتراك العثمانيين في افريقيا الشمالية،ترجمة:محمود علي عامر،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت،1989م، ص180.
[4] فريد بنّور،المرجع السابق، ص187.

لتفادي الوقوع في نفس الأخطاء التي وقع فيها الأتراك فذكر مجموعة من المقترحات والوصايا التي على السلطات الفرنسية إتباعها لتستقر أوضاع الجزائر ومنها تمكين الجزائريين من حرية العمل وضمان ملكياتهم.[1]

المبحث الثاني: مشاريع نابليون بونابرت(Napoléon Bonaparte):

لم تبدا المشاكل بين الجزائر وفرنسا بشكل جدي إلا عند مجيء نابليون بونابرت إلى الحكم فاستغل التفوق التكنولوجي والعلمي الذي وصلت إليه فرنسا،بعدما كانت في السابق

[1]- الغالي غربي آخرون،المرجع السابق،ص71.

متكافئة واصبح يهدد الجزائر بالحرب على اثر احتجازها لسفينتين فرنسيتين،لكن الحقيقة كانت عكس ذلك اذ أن نوايا هذا الامبراطور منذ بداية حكمه كانت خبيثة اتجاه الجزائر،فقد كان يخطط لاستعمارها والإستيلاء على اراضيها،ولهذا الغرض قام بالعديد من المحاولات والتي تجسدت من خلال مخططات لاحتلال الجزائر،وقد كلف لذلك العديد من الشخصيات البارزة للقيام بهذه المهمة.[1]

ومن أبرز المشاريع التي شهدها عهد نابليون:

ا- مشروع جون بون سانت آندري Jean bonsaint-andré (1802م):

يتلخص مخطط جون بون سانت آندري[2] العسكري،في النزول في نقطتين أساسيتين في آن واحد الأولى بغرب مدينة الجزائر والثانية بشرقها،فجيش الحملة إذن ينقسم إلى قسمين قسم ينزل بسيدي فرج والقسم الآخر ينزل برأس ماتيقو،وبعد ذلك يزحف الجيشان برا نحو النقطة المشتركة،أي التي يتم فيها الالتقاء وهي المرتفعات الخلفية لمدينة الجزائر،والهدف من كل ذلك هو الهجوم على قلعة مولاي حسن من الوراء،كخطوة أولية ثم الإستيلاء على المدينة بكل سهولة وسرعة.[3]

كما اورد جون بون سانت آندري من خلال مشروعه هذا،بأن الوقت المناسب الذي يجب على فرنسا أن ترسل فيه حملتها إلى الجزائر هو عندما تنشب الحرب بين إيالتي الجزائر وتونس مباشرة،لأن الجزائريين في هذه الحالة يوجهون كل ثقلهم العسكري نحو الشرق على الحدود التونسية،ــوبالتالي عندما يصل الجيش الفرنسي إلى مدينة الجزائر لا يجد قوة معتبرة جزائرية قادرة على التصدي له فيخلوا له الجو،اذ يتمكنوا من تنفيذ الخطة المرسومة بإحكام وبدون عراقيل.[4]

وبالرغم من اهمية هذا المشروع الإحتلالي إلا أن السلطات الفرنسية العليا بباريس آنذاك لم تعطه اهتماما كبيرا بل تركته جانبا إلى أن يحين وقت الحاجة إليه بسبب

---

[1]- عمار عمّورة: الموجزفي تاريخ الجزائر،دار ريحانة للنشر والتوزيع،الجزائر،2002م،ط1،ص112.
[2]- جون بون سانت آندري:ولد سنة 1749م،بجنوب فرنسا وقد تلقى في صغره تربية دينية،فأصبح راهبا بروستانتيا،تولى العديد من المناصب وفي سنة1796م عين قنصلا عاما بالجزائر وقد أسر سنة 1798م من قبل الاتراك وعند إطلاق سراحه عام 1800م عين مندوبا بمقاطعة الراين وقد توفي في 10 ديسمبرعام1813م،ولمزيد من المعلومات انظر:فريد بنّور،المرجع السابق،ص294-252.
[3]- المرجع نفسه،ص287
[4]- المرجع نفسه،ص287.

الإنشغال بتطورات الأحداث في العالم الجديد،هذا من جهة ومن جهة أخرى تحوّل أنظار نابليون بونابرت نحو أماكن أخرى وبالخصوص "سان دومينغ" بأمريكا،والهند بقارة آسيا،وذلك منذ التوقيع على معاهدة أميان المبرمة بين فرنسا وبريطانيا العظمى في مارس سنة 1802م،وذلك من أجل إعادة مجدها التليد بتكوين مستعمرات جديدة عن طريق إمبراطورها نابليون.[1]

ب- مشروع تيدنـــــــــا Thédenant(1802م):

يعتبر هذا المشروع من المشاريع الهامة التي وضعت لإحتلال الجزائر،اذ يتلخص في إنزال العساكر الفرنسيين في مكان محدد وهو مدينة تنس فبعد وصول الجيش الفرنسي إلى هذه المدينة يقومون بالزحف منها شيئا فشيئا عبر سهول ومرتفعات مليانة،حتى يتمكنون من الوصول إلى مدينة الجزائر.[2]

فالمسمى تيدنا[3] صاحب هذا المشروع قام بتوجيه مذكرة إلى وزارة الخارجية الفرنسية،تحمل عنوان (نظرة على إيالة الجزائر) وقد أظهر من خلالها رغبته الملحّة في إحتلال فرنسا للجزائر.[4]

وكان الهدف الأساسي من إعداد هذا المشروع هو تحضير الأرضية المناسبة لنزول الحملة العسكرية الفرنسية التي كان نابليون ينوي إرسالها إلى الجزائر، وعلى هذا الأساس رأى تيدنا بأن هذا الأمر يقتضي إذن وضع خطة حربية للإستيلاء على هذه المدينة لأن فرنسا هي صاحبة الحق في ذلك حسب وجهة نظره ونظر الحكومة الفرنسية، ولهذا نجد بأن تيدنا بين أن الهجوم البحري على مدينة الجزائر عملية صعبة جدا إن لم تكن مستحيلة،حيث اعترف بحقيقة ذلك الأمر بالإشارة إلى التحصينات الجزائرية المقابلة للبحر،فقد إعتبرها مرعبة ومنيعة،وفي هذا السياق صرح بقوله:"لا نستطيع الانكار بأن

---

[1]- الغالي غربي وآخرون،المرجع السابق،ص73.

[2]- عمار هلال،المرجع السابق،ص40.

[3]- تيدنا:ولد تيدنا سنة1758م في مدينة أوزيس من عائلة كاثوليكية ميسورة الحال،مارس مهنة تجارة البحر ونظرا لما كان يمتلكه من إمكانيات فاز برضى باي الغرب "محمد الكبير"،وقد كان تيدنا يجيد العديد من اللغات،ولمزيد من المعلومات انظر:فريد بنّور،المرجع السابق،ص292.

[4]- مبارك الميلي،المرجع السابق،ص279

مدينة الجزائر قلعة حصينة بسكانها و بأبراجها و بطارياتها و مدافعها،فلا يجوز إذن تصور إمكانية مهاجمتها من جهة البحر".[1]

والجدير بالذكر أن تيدنا لم يتلقى أمرا رسميا لإعداد هذا المشروع الإحتلالي،وإنما أخذ بزمام المبادرة بنفسه لأنه كان على علم بأن نابليون الذي يفكر في غزو الجزائر،قام بالمطالبة من كل من عاش أو أقام بالإيالة أن يكتب تقرير مفصل عنها.[2]

وقد تجسدت أهمية هذا المشروع في أن تيدنا قد أفاد من خلاله رجال السلطة الفرنسية بمعلومات تتعلق بأحوال الجزائر وبكيفية إحتلالها،إذ أنه قدم مذكرة ذكر فيها أعمال القراصنة ووحشيتهم البربرية،وبين أن سلطة الداي الجزائري والبايات الثلاث قائمة على أقلية من العسكريين ذوي الإمتيازات،وأن القوة يدعمها الداي المستبد في الجزائر،وقائمة على جبن الدول التجارية المستعدة دائما لدفع الإتاوات وأن حملة عسكرية قوية ستجعل فرنسا سيدة البلد،ولا تكلف شيئا للحكومة لأن كنز الداي والأموال التي تملكها الجزائر والإستيلاء عليها ستغطي كل المصاريف التي ستخسرها فرنسا بمجرد هجومها على الجزائر.[3]

ج. مشروع هــولان Pierre Hulin (1802م):

بالإضافة إلى مشروع جون بون سانت آندري ومشروع تيدنا،هناك مشروع إحتلالي آخر قدم في عهد نابليون بونابرت وهو مشروع هولان إذ تعود بداية هذ المشروع إلى إرسال بيار هولان ضمن البعثة الفرنسية المتوجهة لمدينة الجزائر بقيادة الأميرال الفرنسي " ليسقري " للتفاوض مع الداي حول موضوع تجاوزات البحارة الجزائريين ضد السفن الأوربية،التي تحمل الراية الفرنسية،وأثناء تواجده هناك راح يتجسس على اسرار الحكومة الجزائرية التي كانت لا تزال تابعة للدولة العثمانية آنذاك،ويجمع المعلومات عنها،وبعد عودته إلى باريس أعد مشروعا لإحتلال الجزائر بعنوان "ملاحظات حول جمهورية الجزائر ".[4]

---

[1]- فريد بنّور،المرجع السابق،ص306.
[2]- الغالي غربي وآخرون،المرجع السابق،ص75.
[3]- احميدة عميراوي: قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى للطباعة والنشر،الجزائر،2005م،ص33.
[4]- الغالي غربي وآخرون،المرجع السابق،ص74.

وقد اتضح من الرسالة التي استهل بها "هولان" مشروعه،بأن هذا المشروع سلم مباشرة إلى يد نابليون شخصيا وقرأ على مسامع أعضاء مجلس الشيوخ،ولقي تأييدا و حماسا كبيرا من قبل" تاليرون " وزير الخارجية الذي أثنى على صاحب هذا المشروع في هذا المجلس.[1]

وعلى العموم فهذا المشروع قد تضمن الوضع بمدينة الجزائر بكل التفاصيل وأدقها خلال تلك الفترة المحددة من الزمن،فـــهولان تطرق لمواضيع في غاية الأهمية وهي الحكومة،والسكان اضافة إلى القوات العسكرية والتجارة ومداخيل الدولة والأسرى والقضاء،وفي الأخير قام" هولان" بدعوة نابليون لتحرير الجزائريين من السيطرة العثمانية كما أدّعى.[2]

وبذلك فإن مهمة "هولان" اعتبرت مهمّة تجسسية أكثر منها ديبلوماسية،فنابليون كان يسعى إلى الإطلاع على أسرار الدولة الجزائرية وكشف مواطن قوتها،ونقاط ضعفها أكثر مما كان يسعى إلى الحصول على الترضية الكاملة للجزائريين،كما أنه وبالإضافة إلى كل هذه المخططات النابليونية نذكر كذلك مشروع " بيرج " الذي تزامن تقديمه مع مشروع هولان و الذي يعتبر أيضا من بين المشاريع التي كلفت بدراسة كيفية غزو الجزائر وكيفية دخولها.

المبحث الثالث :مخططات شارل العاشر Charlce 10

ا- مشروع 8 جوان 1827م:

وهو عبارة عن مشروع عسكري سطّر من قبل الملك الفرنسي شارل العاشر يوم 8 جوان 1827م في مدينة طولون،أي عندما توترت العلاقات الجزائرية الفرنسية،وقد أكد هذا المشروع على أن الإيالة الجزائرية قوة بحرية مرعبة،وأنها مدينة محصنة بإحكام من جهة البحر،لكنها ضعيفة فيما يخص القوات البرية،بحيث أنها لم تكن تملك في تلك الفترة

[1]- فريد بنّور،المرجع السابق،ص329.
[2]- المرجع نفسه،ص330.

سوى أسوار ضعيفة،وبذلك لم يكن المخطط العسكري في هذا المشروع واضحا،بل كان غامضا كل الغموض،فبالرغم من أن هذا المشروع قد أشار إلى ان مدينة الجزائر تمثل قوة بحرية،فإنه مع ذلك يوصي بالقيام بحملة بحرية بحتة عليها.[1]

وفي ختام هذا المشروع الموجز يتبين بأن غاية شارل العاشر هي غاية كل من سبقه وهي الإعلان عن حملة ضد الجزائر لإرضاء فرنسا،وإذلال أعداء المسيحية،وبذلك التأكيد على مجد ومكانة فرنسا.[2]

إذن فيمكننا القول بأن واضع مشروع 8 جوان 1827م لم يكن له الإطلاع الكافي على قوة الجزائروتحصيناتها المرعبة،فهو لم يأخذ العبر من الحملات البحرية التي أرسلتها الدول الأوربية للجزائر والتي كانت نهايتها الفشل.

ب- مشروع بيار دوفال Pierre duval :

قدم بيار دوفال[3] مشروعين عسكريين لإحتلال مدينة الجزائر،الأول سنة 1819م،أما الثاني فقد كان سنة 1827م، اذ أنه أصر في كليهما على ضرورة وحتمية ضرب حصار بحري على مدينة الجزائر،فمنذ عام 1820م عمد دوفال إلى العمل من أجل زعزعة القواعد والأسس التي ارتكزت عليها العلاقات الجزائرية الفرنسية.ولقد تبنى هذا القنصل موقف الرفض المطلق للإعتراف بإستقلال الجزائر وسيادتها،وأخذ على عاتقه كيفية إقناع المسؤولين في فرنسا بهذه الفكرة وترسيخها في أذهانهم. [4]

وما يمكن الاشارة إليه في هذا السياق، أن مشروعه الثاني كان عنوانه << مذكرة حول صعوبات حملة برية على الجزائر>>، وقد حرره دوفال استجابة لأمر وزير البحرية و المستعمرات الكونت " شابرول كروزول "، في جوان 1827م. [5]

---

[1]- المرجع نفسه،ص501-502.

[2]- محفوظ قداش: جزائر الجزائريين- تاريخ الجزائر1830م-1845م-،ترجمة:محمد المعراجي،المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،2008، ص8.

[3]- بيار دوفال:ولد سنة 1760م،مارس نشاط ديبلوماسي في وقت مبكر،وبعد ذلك إشتغل مترجما بالقنصليات الفرنسية بصيدا عام 1775م،ثم بحلب ثم بالاسكندرية،وأخيرا ببغداد،ولمزيد من المعلومات انظر:فريد بنّور،المرجع السابق،ص526.

[4]- جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا(1619م-1830م)،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1981م،ص528-529.

[5]- أحمد مسعودي: الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها(1792م-1830م)،دار الخليل العلمية،2013م،ص51.

حيث ركز دوفال في هذا التقرير على نقطتين مهمتين هما الوضع العسكري للجزائر و المخطط الذي رسمه لغزوها، وبخصوص الوضع العسكري فقد ذكر أن الجزائر محصنة بإحكام من جهة البحر و بالتالي يسهل على الجيش البري الذي ينزل غربا تطبيق الخطة. [1]

فبيار دوفال قام بإستعراض خطة عسكرية،حدد فيها نقطتين للنزول،الأولى اعتبرها نقطة أساسية وتكون غرب المدينة،أما النقطة الثانية فهي ثانوية في رأيه،فتكون شرق المدينة في الشاطئ الممتد من وادي الحراش إلى "برج البحري". [2]

إن هذا المشروع اهم ما جاء فيه هو الإصرار على القيام بحملة عسكرية تسقط الجزائر،حيث قدم دوفال أدلة قاطعة ليثبت عدم الجدوى من القصف البحري وبدل ذلك بيّن بأن الحل الوحيد لإخضاع الجزائر والجزائريين يتمثل في ضرب حصار بري بدل حصار بحري،وقد استعان في مشروعه هذا بالضابط بوتان (Boutin)[3] الذي قام بإستطلاع مدينة الجزائر أحسن إستطلاع. [4]

وقد غادر هذا الأخير ميناء طولون يوم 9 ماي 1808م في سرية تامة بإتجاه الجزائر،واستطاع الوصول إليها ولم يغادرها إلا في 17 جويلية من نفس السنة،وخلال المدة التي مكثها بالجزائر جاب البلاد،ولم يكتف بدراسة السواحل الجزائرية فحسب،بل تسلل إلى ضواحي مدينة الجزائر ،وجمع معلومات مهمة عن البلاد،كما وضع خرائط ومعلومات لسواحلها،موضحا فيها التحصينات،وعدد القوات الفرنسية الضرورية لإحتلالها.[5]

ومما سهل مهمته تطورات الخلاف بين الجزائر وتونس والتي دفعت بالداي للتحّبب لفرنسا.[6]

---

[1]- المرجع نفسه،ص52.

[2]- الغالي غربي وآخرون،المرجع السابق،ص77.

[3]- بوتان:ولد بوتان في جانفي 1772م من عائلة بورجوازية تلقى تربية دينية مسيحية،وقد اظهر بوتان ميلا شديدا للدراسة وحبا كبيرا للعلم،وذلك ماجعل دراسته ممتازة ومثمرة،ولمزيد من المعلومات انظر:فريد بنّور،المرجع السابق،ص355.

[4]- المرجع نفسه،ص539.

[5]- ارزقي شويتام،المرجع السابق،ص176.

[6]- مبارك الميلي،المرجع السابق،ص282.

كما قام "دوفال "بالإشارة في مذكرته أنه يجب أن يشارك في الحملة جيش يقدر عدده مابين 20000 إلى 25000 جندي من المشاة و 1000 رجل من الخيالة،كما أنه قام بتحديد الفترة الملائمة لنزول القوات الفرنسية بالجزائر بين شهري أفريل وجوان،اذ أنه اعتبر بأن هذه الفترة من السنة هي الأنسب لأن المناخ خلالها يكون ملائم،بالإضافة إلى إنه اكدّ مثل من سبقه بأن نفقات الحملة البرية ستعوض كلها بالإستحواذ على 150 مليون فرنك الموجودة في خزينة الإيالة.[1]

وبالرغم من مواجهة هذا القنصل لبعض الصعوبات في مهمته منذ البداية،إلا أنه كان يمتاز بإتباع سياسة التوريط وخلف الوعود،حيث كان يعتبر هذه الوسيلة هي الطريقة الصحيحة للوصول إلى مساعيه ومبتغاه.[2]

إذن فمخطط "بيار دوفال" لم يقف عند حدّ الإستيلاء على مدينة الجزائر ونهب خزينتها،بل دعا إلى إخضاع القطر الجزائري برمته،وإحتلاله عسكريا،فقد تبين لنا من خلال دراستنا هذه أن دوفال من بين أهم الأنصار البارزين لإستعمار الجزائر وإعداده لهذا المشروع دليل قاطع عل ذلك.

ج- مشروع كولي 10 أوت 1827م (Collet):

في العاشر من شهر أوت سنة 1827م أعد " كولي" مشروعا حول الوضع العسكري و البحري للإيالة، وهو على متن سفينة "لابروفانس" أمام مدينة الجزائر، حيث اقتنع كولي شخصيا أن الإيالة قوة بحرية لا تهاجم، اذ شاهد بنفسه مدينة الجزائر الحصينة ومدافعها القوية، وبطاريتها المنيعة، وانطلاقا من ملاحظاته الخاصة، أكد لوزيره للبحرية " كلارمون دي تونير" بأن القيام بحملة بحرية سيكون مآلها الفشل الذريع"، وذلك من خلال المعلومات التي تحصل عليها حول الوضع بمدينة الجزائر.[3]

---

[1]- أحمد مسعودي،المرجع السابق،ص52.

[2]- ابو قاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث – بدلية الاحتلال -،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1982م،ط3،ص22.

[3]- فريد بنّور،المرجع السابق،ص544.

وهكذا استنتج كولي بأن لجوء فرنسا إلى نفس الوسائل التي لجأت إليها بريطانيا لا تؤدي إلى أي نتيجة مرضية، كما ذكر " كولـــي" بأن الجزائريين لم يولوا عناية خاصة بتحصين البرّ، وفي هذا الإطار أشار إلى مشروع بوتان، اذ رأى ضرورة العودة إليه واستشارته في النقطة التي تتعلق بتحصين المناطق الداخلية على وجه الخصوص، ذلك أن وسائل الدفاع البرية لم تتغير منذ استطلاع هذا الضابط المهندس لمدينة الجزائر وضواحيها، عام 1808م، وبذلك فإن " كولـــي" يعتبر من أنصار الحملة البرية، فهو متأكد بان مآل الحملة البحرية سيكون الفشل الذريع.[1]

فهذه المشاريع وغيرها تحمل مخططات رهيبة في التعرف على الجزائر وحكامها وتضاريسها، ومداخلها، ومخارجها، وجميع الحالات الأخرى، كما تبين أيضا اعزال المجتمع عن الحكم المركزي والأهم من ذلك فهي تحمل في طياتها كيفية العمل على احتلالها للجزائر احتلالا كاملا.[2]

بالإضافة الى المخططات السابقة ذكرها هناك مخططات أخرى عرفت في عهد شارل العاشر نذكر منها:

- مشروع ليني دوفيليفيك 10 جويلية 1827م.
- مشروع باربي دوبوكاج 30 أوت 1827م.
- مشروع دوبوتي توار 20 سبتمبر 1827م.
- مشروع شابرول 22 أوت 1827م.
- مشروع كليرمون تونير 14 أكتوبر 1827م.
- مشروع دي لافروني 19 جانفي 1828م.
- مشروع اللجنة العسكرية 10 اكتوبر 1828م.
- مشروع دولابروتونيير 1829م.

[1]- المرجع نفسه،ص546.
[2]- سعيد بوخاوش: الإستعمار الفرنسي والسياسة الفرنسية في الجزائر، دار تيفتيلت للنشر والتوزيع،الجزائر،ص20.

الفصل الثاني

اسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر

- **المبحث الأول: الأسباب الدينية والسياسية.**

- **المبحث الثاني: الأسباب الإقتصادية والعسكرية.**
- **المبحث الثالث: قضية الديون وحادثة المروحة.**

المبحث الأول: الأسباب الدينية والسياسية.

أ – الأسباب الدينيـــة:

ان الموقع الاستراتيجي الذي تتمتع به الجزائر، جعلها عرضة للتقلبات السياسية و الإقتصادية العالمية، كما جعلها تتأثر بالسيرورة التاريخية وتؤثر فيها أيضا، ومنها ظهور الحركة الاستعمارية الأوربية الحديثة، التي تكالبت وتنافست على المستعمرات، فيما وراء البحار، وضمن هذا الإطار ظهرت أطماع فرنسا في الجزائر، ذلك أن الدوافع التي أدت بفرنسا لاحتلال الجزائر، كثيرة ومتنوعة وفي ما يلي سنقوم بعرض جملة من الدوافع أو الذرائع التي نجحت بها فرنسا لتبرير موقفها من احتلالها للجزائر، ونستهل حديثنا عن هذه الأسباب، بالأسباب الدينية.[1]

فلقد كان للجانب الديني أثر كبير في احتلال الجزائر عام 1830م، حيث أن فرنسا كانت تعتبر نفسها حامية الكنيسة الكاثوليكية، وترى في احتلال الجزائر عملا هاما، تقدمه للعالم المسيحي، وشعوب البحر المتوسط، وكان الملك شارل العاشر يرى نفسه محقا في الدفاع عن الدين المسيحي لأنه من سلالة الملك القديس لويس التاسع، وفي عهده نشطت الإرساليات التبشيرية ولقيت تشجيعا، من السلطة الحاكمة.[2]

فهذا العامل الديني كان من أهم العوامل التي ساعدت على احتلال الجزائر بسهولة وبدون مقاومة، لكون حكام الجزائر وقتها، كانوا من الأتراك، وليسوا وطنيين جزائريين، ولكون أسطولها البحري قد دمّر في نافرين 1827م.[3]

ففرنسا التي تعتبر ابنة الكنيسة الكاثوليكية المفضلة و التي طالما كانت تطمع في أن يؤول إليها ما كان لروما القديمة من سلطان، قد تعهدت للعالم الكاثوليكي بالعمل على نشر

---

[1]- ابراهيم مياسي: دوافع احتلال فرنسا للجزائر، مقال منشور في مجلة الرؤية الصادرة عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، وثورة أول نوفمبر 1954، العدد3، السداسي الأول، 1997م، ص92.

[2]- أحمد مسعودي، المرجع السابق، ص83-85.

[3]- نافرين: من المعارك البحرية المهمة بالبحر المتوسط، و التي كانت فيها للجزائر مساهمة مباشرة واشراك فعلي، كما كانت نتائجها بالغة الخطورة، ولمزيد من المعلومات أنظر: ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2000، ط1، ص351.

المسيحية بين سكان افريقيا، وعلى اثر هذا نجد بروز رغبة فرنسا في نشرها للمسيحية في افريقيا، متخذة الجزائر محطة انطلاقة لها.[1]

كما نجد أن الملك شارل العاشر، قد هيأ الرأي العام الفرنسي لغزو الجزائر وأثار لدى الجيش الفرنسي الروح الدينية و الوطنية، فأعلن خطاب في مارس 1830م، يوضح فيه أن الهدف المرجو تحقيقه يجب أن يرضي شرف فرنسا، ويرجع بالفائدة على المسيحية بفضل العناية الالهية.[2]

فالجنرال" بورمون " قائد الحملة الفرنسية على الجزائر اصطحب مع الجنود 16 قسيسا، وكان فيهم الأب زكار السوري، وأخ بطريك بيت المقدس، وعند سقوط العاصمة ودخول بورمون منتصرا صرح لهؤلاء القساوسة:<< إنكم أعدتم معنا فتح الباب للمسيحية في افريقيا، ولنأمل أن تسع قريبا الحضارة التي انطفأت في هذه الربوع>>.[3]

وقد كان المسيحيون الأوربيون يتهمون الجزائريين بأنهم كانوا يقومون، بالقرصنة في عرض البحر الأبيض المتوسط بقصد الحصول على الغنائم و الثروة، وسجن المسيحيين الذين يعملون في السفن، إلى أن تدفع عنهم دولتهم فدية لكن داي الجزائر لم يبالي بهذه الإتهامات، وأجاب الدول المسيحية بأنه يستحيل على حكومته أن تتخلى عن حقها في الإشراف على ما يجري في البحر الأبيض المتوسط، للإطلاع على البواخر المعادية، وهي بذلك تعمل على صيانة استقلال الجزائر، وبعبارة أخرى أن عملية جهاد ودفاع عن الأوطان ورد فعل من جنس العمل ونفس النزعة المنبثقة في أوساط المعسكر المسيحي.[4]

وعلى اثر هذا قرر المسيحيون إلزامية القضاء على دار الجهاد مدّعين أن الجزائر تحارب المسيحيين في كل مكان، وهذا دليل على مدى الحقد الصليبي و الكره الشديد للمسلمين، وقد تجسد هذا الحلف الصليبي في مؤتمر فيينا عام 1815م، وأكس لاشبيل[5]،

---

[1]- أمين شاكر وآخرون،المرجع السابق، ص43.

[2]- محمود احسان الهندي: الحوليات الجزائرية، العربي للإعلان و النشر، دمشق، 1977م، ص84.

[3]- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الاسلامي للنشر، بيروت، 1997م، ط1، ص86.

[4]- المرجع نفسه، ص87.

[5]- مؤتمر اكس لاشبيل: انعقد في 20 نوفمبر 1818، حيث تناول المفاوضون مختلف المشروعات المقترحة لإلغاء القرصنة التي تمارسها الدول البربرية، كما تم التوقيع على هذا المؤتمر، من طرف مترنيخ، ريشوليوا، كاست لويف...، وللمزيد من المعلومات أنظر: اسماعيل العربي، مذكرات وليام شارل، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص323-324.

وهنا تبرز النزعة الصليبية و التضامن المسيحي ضد الجزائر والخلافة العثمانية، وبالأخص عندما طالبوا بتحرير المسيحيين الموجودين بالجزائر، وتحطيم قوة الأسطول الجزائري الحامل لواء الإسلام في البحر البيض المتوسط.[1]

فخلال مؤتمر فيينا الرامي إلى الحدّ من القرصنة البحرية الجزائرية، عملت بريطانيا على إثارة الدول الاوروبية ضد الجزائر، وبالفعل وضع حد نهائي لتصرفات القراصنة في حوض البحر الأبيض المتوسط والاسترقاق للمسيحيين.[2]

وفي يوم 8 سبتمبر 1819م، قدمت قطعة بحرية انجليزية فرنسية إلى الجزائر، لإعلان الداي حسين بقرارات مؤتمر اكس لاشبيل، التي قررت فيها أوربا منع ما تدعيه بممارسة اللصوصية وتجارة العبيد، ولكن هذا القرار رفض من طرف الداي الذي عمل على تأكيد حقه في حرية التصرف أثناء تلك الفترة، إلا أنه لم يستطع الوقوف في وجه الاحتلال الصليبي، بالرغم من حصوله على تدعيم القوة العسكرية من طرف السلطان العثماني "محمود الثاني"[3]، لمواجهة التهديدات الفرنسية والانجليزية.[4]

وعلى هذا الأساس فقد كان للجانب الديني اثر كبير، في الحملة الفرنسية على الجزائرومنظميها، فهو يعتبر من الأسباب الهامة التي دعت فرنسا إلى الغزو والتي عملت بدورها على الدعوة إلى انقاذ المسيحية والمسيحيين من أيدي القراصنة الجزائريين، من أجل نشر المسيحية في الجزائر لتكون موطن لها فيما بعد.

ب- الأسباب السياسيـــــة:

---

[1]- صالح فركوس، المرجع السابق، ص174.

[2]- محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص24.

[3]- محمود الثاني: تولى الحكم وعمره 24 سنة، استفاد من اقامته الجبرية مع سليم الثالث، حيث أطلعه على خطط الاصلاح، كما كان السلطان محمود الثاني يتذرع بالصبر انتظارا لساعة الخلاص من الانكشارية اللذين هددوا كيان الدولة العثمانية، ولمزيد من المعلومات أنظر: علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، مؤسسة اقرأ، 2005، ط1، ص316.

[4]- صالح فركوس: الحاج أحمد باي قسنطينة (1826م-1850م)،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،ص17.

بعد تحدثنا عن الأسباب الدينية، وما حمله الفرنسيون من مقاصد دينية وعداوة للإسلام، ننتقل للحديث عن الأسباب السياسية التي تعتبر أيضا من الجوانب التي كان لها أثر كبير في احتلال الجزائر وشن حملة فرنسية قوية عليها، فدخول الجزائر تحت الحكم التركي ولفترة طويلة أعطاها مكانة مرموقة وهيبة دولية وعالمية، انقضتها من الاحتلال الاسباني الذي حاول في العديد من المرات الاستيلاء عليها واخضاعها، ولكن الظروف في نهاية القرن السادس عشر أخذت منعرجا خطيرا، نتج عنه صراعات عديدة على الحكم، وكثرة الاغتيالات والمؤامرات وتفاقم الاضطرابات، وقد أدّى هذا التوتر إلى لفت أنظار الدول الأوربية للجزائر مما جعلها تعقد العديد من التحالفات للقضاء عليها.[1]

ومن بين هذه الدول الأوروبية نجد فرنسا التي كانت تعتقد بأنها ستحصل على غنيمة تقدر بـــ 150 مليون فرنك توجد بخزينة الداي، بالإضافة إلى أن شارل العاشر ملك فرنسا، كان يرغب في خلق تعاون وثيق مع روسيا في حوض البحر الأبيض المتوسط حتى يتغلب على الهيمنة البريطانية في هذا البحر وبالتالي التمركز في ميناء الجزائر، الذي كان يعتبر في نظر الملك الفرنسي تابعا للإمبراطورية العثمانية، كما أن المعارضة التي سيطرت على مجلس النواب في انتخابات نوفمبر 1827م قد خلقت مصاعب داخلية للملك الفرنسي، الذي كان يعتقد أن الحل الوحيد لإسكات المعارضة، هو احراز انتصارات باهرة على داي الجزائر.[2]

ففرنسا قد عملت قبل شنها الحملة على الجزائر إلى وضع العديد من المطالب الإقليمية والتي كانت تتأمل الحصول عليها في الجزائر، ولهذا عمدت الديبلوماسية الفرنسية إلى تغليف هذه المطالب الاقليمية داخل عدد من المطالب الثانوية التي ابرزتها واعتبرتها الأسباب الأساسية للأزمة القائمة بينها وبين الجزائر كما عملت أيضا على التمويه والتضليل، حتى لا تظهر نواياها بالجزائر، بحيث سمحت لممثلها " دوفـــال" أن يتحرك بحرية حتى يرسخ هذا المبدأ، وبذلك يظهر أن احتلال فرنسا للجزائر لم يكن

[1]- صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص131.
[2]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص83.

بمحض الصدفة أو أنه حديث وليد الساعة، بل أنها فكرة قديمة ترسبت واختمرت في أذهان قادة أوربا منذ القديم إلى أن سمحت لها الفرصة لإيجاد سبب وجيه لذلك.[1]

فتذرعت فرنسا بمأخذين لتبرير حصارها على السواحل الجزائرية، تمثل الأول في ادعائها بأن البحارة الجزائريين يقومون باعتداءات على سفنها التجارية في البحر المتوسط، لكن في الحقيقة أن ما أسمته فرنسا بإعتداءات تجارية ما هو إلا قيام البحارة بعملهم، والمتمثل في تفتيش السفن وفق ما نصت عليه المعاهدات المبرمة بين البلدين.[2]

أما بالنسبة للمأخذ الثاني، فتمثل في ادعائها بأن الداي حسين كان قد تحلل من إلتزام كان اعطاه من قبل، والمتمثل في قبول الحماية الفرنسية للسفن البابوية، ومعاملتها كما تعامل السفن الفرنسية، لكن ما أسمته فرنسا إلتزام وتعهد من الداي لم يكن حيال هذا، وإنما كان حيال النظر فيه لا أكثر ولا أقل من أجل تسوية الخلافات القائمة بين الطرفين.[3]

بالإضافة إلى وجود سبب سياسي آخر وجيه حفز الحكومة الفرنسية إلى العدوان على الجزائر، وهو حرصها على شغل الرأي العام الفرنسي بحرب خارجية تصرفه عن التذمر الذي كانت تبديه طبقات الشعب من كبت للحريات، وتكميم الصحافة والزج بالأحرار والجمهوريين في السجون نتيجة للحكم الاستبدادي آنذاك، ولا يمكننا أيضا انكار أن فرنسا في مستهل القرن التاسع عشر كانت من أقوى الدول الأوربية عسكريا، وأكثرها ازدحاما بالسكان وأحرصها على استرداد ما فقدته من مجد على اثر الحروب النابليونية، وكان السّاسة الأوربيون يدركون تمام الإدراك ما يعتمل نفوس القادة الفرنسيين من هذه الأحاسيس، فزيّنوا في مؤتمر "فيينا" الذي عقد في عام 1815م لفرنسا القيام بحملة على الجزائر، وقاموا بحثها على ذلك، بحيث تساندها هذه الدول الأوربية في كل خطواتها للقيام بحملة ناجحة.[4]

---

[1]- ابراهيم مياسي: توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881م- 1912م)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996م، ص71.

[2]- جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994م، ص61.

[3]- المرجع نفسه، ص62.

[4]- أمين شاكر وآخرون، المرجع السابق، ص41-42.

وبهذا تظهر مطامع الدول الأوربية الكبرى الخادمة لمصالحها، والمتمثلة في ابعاد فرنسا من اوروبا، نحو افريقيا، فتكون فرنسا القوة الممهدة لدخول الأوربيين ووصولهم إلى الجزائر لاستغلال خيراتها.[1]

فمشروع احتلال الجزائر، كان يندرج في مشروع التوسع الاستعماري الفرنسي في الوطن العربي عامة والمغرب العربي خاصة، اذ يرجع أمر توسعه إلى نابليون بونابرت الذي رغب في تحويل البحر الأبيض المتوسط إلى بحيرة فرنسية.[2]

خاصة بعد توالي الهزائم على فرنسا في أوربا أواخر عهد نابليون، وبالتالي بدأت أحلام فرنسا تنهار في القارة عندما عقد مؤتمر لندن بعد هزيمة نابليون، فأخذت تسعى جاهدة محاولة استعادة مكانتها وسلطانها، فكان أول ما حاولته في هذا السبيل مهاجمة اسبانيا، لكنها ارتدت على أعقابها خاسرة، ثم بدا لها في الأفق أمل طالما راودها من قبل، وهو غزو الجزائر، وهكذا خلا لها الجو بعد أن تحطم الأسطول الجزائري الذي كان يقف بالمرصاد.[3]

كما أن الظروف قد سمحت لنابليون بونابرت بعد معاهدة "أميان" سنة 1802م ومعاهدة "تيلست" عام 1807م، بالتفكير اكثر من مرة في غزو الجزائر، حيث أنه كان ينوي انشاء القواعد لإيقاف هيمنة الإنجليز في البحر الأبيض المتوسط، حيث أقسم نابليون عام 1802م، بأنه سينزل على شواطئ الجزائر 80 ألف من جنوده الأشداء، وأنه سيخرب البلاد ويذل أهلها، حتى يوفر الأمن لأسطوله في حوض البحر الأبيض المتوسط لأن الجزائر ذات موقع استراتيجي هام.[4]

وقد تأكدت لفرنسا فكرة التوسع بعد ذلك، وتحقق حلم ملوكها بالسيطرة على أرض الجزائر، إذ أن الهدف الحقيقي لحملة فرنسا على الجزائر، لم يكن كما ادعت وتزعمت، بأنـــه تأديب للـــداي الذي جرح الكرامة الفرنسية من خلال حادثة المروحـــة التي اتخذتها

[1]- عمار بوحوش، المرجع السابق،ص41-42.
[2]- صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص178.
[3]- أمين شاكر وآخرون، المرجع السابق، ص41.
[4]- ابراهيم مياسي: قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990م، ص16-17.

فرنسا كمبرر،إذ أنه من غير المعقول ان تكون فرنسا قد انفقت مائة مليون فرنك،وعرضت أربعين ألف جندي للموت من أجل ضربة المروحة.[1]

بل ان الهدف من ذلك هو العمل على تأسيس امبراطورية استعمارية جديدة وتأمين موارد اقتصادية لمعاملها وايجاد أسواق لبضائعها، والجزائر بموقعها مناسبة لذلك، وهكذا بدأت أهمية الجزائر استراتيجيا وسياسيا واقتصاديا تتأكد لصالح فرنسا.[2]

المبحث الثاني: الأسباب الاقتصادية والعسكرية.

[1]- فرانسيس كوليت وجنسون: الجزائر الثائرة، ترجمة :محمد علوي وآخرون، دار الهلال للطباعة والنشر،1958م،ص19.
[2]- صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص134.

أ – الأسباب الاقتصادية:

بعدما تطرقنا الى الأسباب الدينية والسياسية ننتقل الآن لنخص حديثنا عن تلك الأسباب الاقتصادية التي لا تقل أهمية عن غيرها.

فالسبب الإقتصادي ينبع من كون فرنسا قد تحولت بعد الثورة الفرنسية (1789م) إلى دولة صناعية، تحتاج إلى المواد الطبيعية الخام، واليد العاملة الأجنبية التي تعمل أكثر من اليد العاملة الوطنية وتتقاضى أجرا أقل ولاسيما في مصانع الصناعة الثقيلة الصعبة، وتبحث عن أسواق مربحة لمنتوجاتها الصناعية، ولا تجد ما يلبي مطالبها الثلاث (المواد الخام، اليد العاملة الأجنبية، الأسواق لبيع منتوجاتها) سوى التوسع نحو الجنوب، و أقرب نقطة إليها نحو الجنوب في شمال افريقيا وقلبها النابض هو الجزائر.[1]

فأروبا كانت في حالة تضخم وازدهار، هذا ما جعلها تشعر بالحاجة إلى التوسع واستغلال الآخرين من وراء البحار، والسبب الذي زاد من اغرائها هو وجود دول مستضعفة، متنازعة لديها خيرات واسعة وامكانيات لا حدّ لها، إلى جانب تنافس الدول الأوروبية وبالأخص بريطانيا وفرنسا من أجل استغلال القطر الجزائري، بالوسائل التجارية وتسابق هاتان الدولتان للإستحواذ على خيرات الجزائر وهذا يعبر عن العوامل التي عجلت بعزم فرنسا، على قيامها بحملتها على الجزائر، والاستئثار بخيراتها الطبيعية والحيوانية وغيرها.[2]

ففرنسا كانت تسعى دوما بأن تكون الجزائر من نصيبها كمستعمرة نظرا لما تحتويه من خيرات، حتى تتمكن من دفع عجلة اقتصادها وتنشيطه إلى جانب توفير الأموال الطائلة ولهذا فقد رأت البورجوازية الفرنسية الطامعة أن احتلال الجزائر سيجلب إليها أرباحا طائلة باعتبارها سوق رائجة لبضائعها، وكذلك توطين الفائض من سكان فرنسا وأوروبا لكي يستحوذوا على خيرات البلاد، لأن أرض الجزائر أرض خصبة وقادرة على العطاء.[3]

---

[1]- بشير كاشه الفرحي: مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر(1830- 1962)، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 2007، ص20.

[2]- عبد الله شريط، مبارك الميلي: مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص196.

[3]- عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ" الجزائر خاصة" ما قبل التاريخ الى غاية 1962م، ج2، دار المعرفة، الجزائر، ص206.

وهذا ما يظهر من خلال التقرير الذي أورده وزير الحرب الفرنسي الجنرال "كليرمون تونير" إلى شارل العاشر في سبتمبر 1827م، قائلا:<< ...توجد مراسي عديدة على السواحل الجزائرية الطويلة التي يعتبر الاستيلاء عليها مفيدا لفرنسا. وتحوي أراضي الجزائر مناجم غنية بالحديد والرصاص، فتزخر بكميات هائلة من الملح والبارود كما توجد في سواحلها ملاحات غنية، وإلى جانب كل هذه الثروات توجد الكنوز المكدّسة في قصر الداي وتفوق قيمتها 150 مليون فرنك...>>.[1]

ولما شرع شارل العاشر في ارسال حملته ضد الجزائر، انضمت البورجوازية إلى المعارضة حتى تتمكن من تغيير الحكم، كما أنه حينما تردد " لويس فيليب" في السنوات الأولى بين الاحتلال الجزئي أو الغزو الكلّي للجزائر فإن البورجوازية الفرنسية قد مدّت له يد المساعدة من أجل تدعيم القوات الفرنسية في الجزائر، كما لوحظ أيضا أنه في ما بين 1830م–1848م أن الاقتصاد الرأسمالي في فرنسا قد أخذ انطلاقة واسعة، لأن البورجوازية قد وجدت في الجزائر موطنا لدفع وتطوير مصالحها، فعملت على تحويل الحملة على مدينة الجزائر إلى احتلال كامل القطر، فالبورجوازية الفرنسية وأوساط رجال الأعمال فيها لم ينقطع سيل لعابهم عن الأراضي الجزائرية كسوق لمنتوجاتهم ومصدر للمواد الخام، وبوابة على افريقيا.[2]

إلى جانب هذا ولنعدم موقفنا، نستتد على قول الجنرال " جيرافورد" اثر نزول الجيوش الفرنسية بالساحل الجزائري اذ قال:<< ان هذا الاحتلال يستند الى ضروريات هامة جدا، أو يرمي إلى فتح منفذ واسع لتصريف بضاعتها>>.

حيث يرمي من خلال قوله هذا إلى أن احتلال فرنسا للجزائر يستند على غايات وأهداف تسعى لتحقيقها وبالأخص ايجاد مركز لبضاعتها الزائدة عن الحاجة، وعلى اثره نستنتج أن فرنسا تريد أن تحقق أرباح اقتصادية، على حساب الشعوب المستعمرة، كما أنها كانت ترغب من جراء انشاء مستعمرات جديدة في الحصول على امتيازات.[3]

---

[1]- رابح لونيسي وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص59.
[2]- ابراهيم مياسي: قضايا تاريخ الجزائر المعاصر،المرجع السابق،ص22-23.
[3]- محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص26.

وهذا ما نلمسه في استفسار حكومة فرنسا خلال عهد نابليون بونابرت من قنصلها في الجزائر عن مشروع احتلال فرنسا للجزائر، حيث على اثر هذه الحقائق نلاحظ تعاون الرأسماليون الفرنسيون الذين كانت تدفعهم مصالحهم المالية إلى التوسع و العثور على أسواق، جديدة ومواد خام ضرورية لهم، مع رجال الجيش الفرنسي الذين كانوا يبحثون عن المغامرات، وملء جيوبهم بواسطة النهب حتى يرتقوا إلى مستوى الشخصيات الراقية في المجتمع الفرنسي كما أن مجموعة كبيرة من التّجار، كانت متحمسة لفكرة احتلال الجزائر والإستيلاء على الأراضي الخصبة بها، وزراعة العنب والبحث عن الذهب في المناجم الجزائرية.[1]

وعلى اثر العلاقات الودية التي كانت بين فرنسا والدولة العثمانية، عمدت فرنسا قبل غيرها على انشاء مؤسسات تجارية لها بالجزائر، وتطلع بعض مواطنيها من تجار مدينة مرسيليا إلى إقامة مراكز لهم على ساحل الجزائر للصيد ولتموين مراكبهم التجارية، مما سهل على فرنسا انشاء أول شركة فرنسية لاستثمار المرجان وهي شركة " لانش"، ومع مرور الوقت تحولت المراكز الفرنسية على ساحل الجزائر وتطورت إلى أن أصبحت قاعدة عسكرية أكثر منها تجارية.[2]

[1]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص85.
[2]- صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص134.

ب – الأسباب العسكريـــــة:

تعتبر الأسباب العسكرية من الأسباب التي لا تقل شأن عن سابقيها، فقد دخلت فرنسا مع الجزائر في تحالف عسكري، وعقدت مع الجزائر معاهدة دفاعية بمقتضاها استنجد الملك الفرنسي " فرنسوا الأول" بالقوات البحرية الجزائرية لتحرير مرسيليا من الثوار الهجينوت البروتوستانت عام 1536م، ومن اعتداءات "شارلكان" الاسباني عام 1543م، وقد كان هذا التحالف العسكري نتيجة لحاجة فرنسا الدفاعية لمواجهة اسبانيا والتي كانت العدو المشترك بين الدولتين.[1]

فالجزائر اذن كانت لها في السابق تحالفات عسكرية مع فرنسا، لكن هذا لم يمنع هذه الأخيرة من تغطية نواياها اتجاه الجزائر، فعند انهزام نابليون في معركة " واترلو" سنة 1815م، وتحالف الدول الكبرى ضد الجيش الفرنسي في أوربا شعر ملك فرنسا، أنه من الأفضل أن يعتمد على سياسة التوسع في افريقيا، ويعمل على اشغال الجيش بمسائل حيوية تتمثل في احتلال الجزائر، وتحقيق انتصار باهر هناك وبالتالي يتخلص الملك من امكانية قيام الجيش بانقلاب ضده في فرنسا وبالفعل فإن الجيش الفرنسي قد انشغل باحتلال الجزائر، وأقام سلطة عسكرية متينة بهذا البلد فيما بعد.[2]

وعلى اثر نزول بونابرت في مصر نجد أن السلطان، قد طلب من الجزائريين الوقوف إلى جانبه في حربه ضد فرنسا، لكنهم كانوا لا يريدون اثارة نابليون وحكومة الإدارة الفرنسية اتجاههم.[3]

كما ان الاستراتيجية العسكرية التي تبناها الداي حسين ضد كل حملة عسكرية فرنسية كانت في الواقع لا تستند على دراسة علمية أو عسكرية، وبالأخص اثر قيامه بإستبدال العناصر الكفؤة و الجديرة بالعمل العسكري بعناصر تفتقر الى الخبرة و الحنكة في مجال الحرب.[4]

---

[1]- المرجع نفسه، ص138.
[2]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص84.
[3]- جون ب.وولف: الجزائر وأوربا 1500-1830، ترجمة: أبو قاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص441.
[4]- صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص185.

بالإضافة إلى معركة " نافرين" التي كانت في 20 اكتوبر 1827م والتي كانت نتاج تعرض الدولة العثمانية للتدخل الأوربي، و المتمثل في معاهدة لندن التي عقدت يوم 16 جويلية 1827م، بين انجلترا وروسيا، وفرنسا، والتي قضت بفرض حصار بحري على اسطنبول و ارغامها على اعطاء اليونان الإستقلال الداخلي، وهذا ما أدى إلى نشوء المعركة. حيث شاركت الجزائر في هذه المعركة إلى جانب السلطان مرسلة بعض من قطعها البحرية، وهذا ما أدى إلى اضعاف بحري لها، وقلل من وسائل دفاعها، أمام المعتدين.[1]

فبعد تحطم الأسطول الجزائري، الذي كان هو سيد البحر الأبيض المتوسط في معركة نافرين 1827، أرادت فرنسا أن تأخذ مكانه وتفرض وجودها في البحر الأبيض المتوسط بدلا عنه، قبل أن تسبقها إلى ذلك اسبانيا أو بريطانيا وهما الدولتان اللتان تنافسان فرنسا على غزو الجزائر واحتلالها، فبذلت جهدها لتسبقهما، إلى هذا الكنز الذي لا يقدر بثمن.[2]

[1]- محمد العربي الزبيري:الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1982م،ص16.
[2]- بشير كاشه الفرحي، المرجع السابق، ص 20-21 .

المبحث الثالث: قضية الديون وحادثـــة المروحـــــة.

كانت فرنسا معتمدة وبخاصة في سنوات ثروتها على القمح و الزيت الجزائريين، وقد عمل رجال الثورة الفرنسية على اقامة علاقات طيبة مع الجزائر التي مونت فرنسا في عهد الثورة بكميات كبيرة من القمح و الجلود و الزيوت، كما أنها في سنة 1794م منحت تسهيلات لفرنسا للتمون من الموانئ الجزائرية في الوقت الذي كانت فيه الأسواق الأوربية مغلقة في وجهها، وفي سنة 1797م منـــحت الجزائر قرضا لحكومة الثورة في فرنسا، وبالرغم من تدخل بريطانيا ومحاولتها على حث الداي لقطع علاقاته بفرنسا إلا أنه رفض بل ومنح قرضا لفرنسا بمبلغ 250 ألف فرنك لشراء القمح اللازم لها من عنابة وقسنطينة وسمح للسفن الفرنسية بالتزود من الموانئ الجزائرية، بل وأمر رجال البحرية بعدم التعرض للسفن الفرنسية.[1]

وقد كانت فرنسا تقوم بشراء القمح من الجزائر عن طريق وسيطين يهوديين يملكان شركة تجارية للتصدير برأس مالهما، وقد كانا هذان اليهوديان يقومان بممارسة نشاطهما تحت حماية القنصلية الفرنسية وبإذن الداي واسم اليهوديين بكري وبوشناق، فأصبحت في تلك الفترة التجارة الخارجية للجزائر يسيطر عليها اليهود وفرنسا، و التجارة الداخلية تحت سيطرة اليهود وحدهم.[2]

وبالحديث عن اليهود الجزائريين، يعقوب وبكري[3]، وميشال بوشناق[4]، يتبادر إلى أذهاننا تلك الأعمال التجارية التي كانا يقومان بها، حيث كانت دار الشريكين تقوم بمضاربات تجارية واسعة النطاق حيث تشتري الغلال من داخل البلاد بأسعار زهيدة، وتخزنها في المستودعات ثم تنتظر حتى ترتفع أسعارها في الأسواق الأوروبية، فتصدرها

[1]- عثمان سعدي، المرجع السابق، ص441.
[2]- بشير كاشه الفرحي، المرجع السابق، ص21.
[3]- بكري: هو مثيل كوهين بكري المعروف باسم زاهوت صاحب تجارة في اوربا قبل أن تفتح لها مراكز في سنة 1770م، وللمزيد من المعلومات، انظر ابو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص14.
[4]- بوشناق: وهو صهر الباكري وهو معروف باسم بوحناح كما أنه من اسرة لها تجارة بالخارج، أما ثروته الطائلة التي اصبح يتمتع بها فهي بفضل التعفن والفساد، ولمزيد من المعلومات انظر المرجع نفسه، ص14.

بالأخص إلى فرنسا واسبانيا، وقد شكلت الجالية اليهودية التي كانا يتزعمانها حلقة مهمة في شبكة الاتصالات التجارية، كما أنهما كانا محتكران للتجارة الخارجية.[1]

وقد كانت فرنسا مدينة لليهوديين الجزائريين كما كانا هما مدينين للدولة الجزائرية، وفي سنة 1795م قدر دين فرنسا بمليونين من الفرنكات، أما دين اليهوديين للجزائر فقد قدّر بـــ 300.000 فرنك وقد عين هؤلاء التجّار اليهود يعقوب بكري ممثلا لهم في مرسيليا ثم في باريس، ويذكر الفرنسيون أن الرأي العام الفرنسي قد ثار ضد تأثير اليهود الجزائريين في فرنسا، ولكن تدخل الوزير الفرنسي "تاليراند" Talleyrand الذي كسبه اليهود، قد جعل الحكومة الفرنسية تتراجع في الإجراءات التي كانت تعتزم اتخاذها ضدهم.[2]

ومع مرور الوقت تراكمت الديون على فرنسا واستمر هذا الوضع على ما هو عليه طوال عهد الامبراطورية، لأن نابليون يرفض تسديد أي دين مالم يجبر بالقوة على ذلك، وفي سنة 1819م طلب اليهوديان من فرنسا دفع المبلغ الذي ارتفع إلى 24 مليون فرنك كثمن للقمح الجزائري، فشكلت الحكومة الفرنسية لجنة لبحث المسألة، وخفضت المبلغ من 24 مليون إلى سبعة ملايين فرنك، ووافق اليهوديان على هذا التخفيض كتسوية نهائية، كما وافق الداي على هذه التسوية، وطالب بدفع المبلغ المعترف به في أقرب وقت لحاجة خزينة الدولة الجزائرية للمال.[3]

لكن فرنسا لم تقم بذلك، وبطبيعة الحال، فإن تماطل فرنسا في قضاء ديونها جعل الداي، يقوم بعدة رسائل وجهها إلى ملك فرنسا الذي لم يكلف نفسه حتى مشقة الإجابة عليها.[4]

وهذا ما أدى إلى انزعاج الداي، وما زاد في تعمّق الخلاف أكثر هو وقوع اشتباك بين السفن الجزائرية وسفن البابا التي اسرها الجزائريون، فاهتمت فرنسا بالأمر وأرسلت في أكتوبر 1826م سفينة احتجاج على ما حدث، وبدل أن يردّ وزير الخارجية الفرنسي

[1]- اسماعيل العربي: المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1982م،ط2،ص87.
[2]- ابو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص16.
[3]- عثمان سعدي، المرجع السابق، ص443.
[4]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص89.

على طلب الداي بشأن الدّيون، وبشأن طلبه بسحب القنصل الفرنسي بالجزائر الذي كان يعمل على عرقلة حلّ مسألة الدّيون بين الدولتين، أكدّ في ردّه على موضوع السفن البابوية، مطالبا بالتعويض عن الخسائر التي لحقتها، والتعهد بعدم الاعتداء عليها، وتجاهل قضية الديون.[1]

واستمرت الحكومة الفرنسية على موقفها هذا مهددة للداي، وإلزامه بدفع تلك التعويضات، حيث اصدرت في أفريل 1827م إلى القاعدة البحرية بمدينة طولون بالجنوب الفرنسي بإرسال أربع سفن حربية إلى الجزائر،والجدير بالملاحظة هنا أن القنصل " دوفال" كان قد أمر بتحرك السفن الفرنسية في أواخر شهر افريل، وعلم الداي بذلك وظن أنه أمر يتعلق بالديون.[2]

وحتى لا ننسى أن مسألة ديون الجزائر على فرنسا تعود إلى عهد قديم، إلى القرن الثامن عشر، أي منذ عهد الداي حسن باشا (1791م– 1796م)، ثم الداي مصطفى باشا (1796م– 1805م) حيث كانا اليهوديان بكري وبوشناق اللذين هاجرا من ليفورن إلى الجزائر سنة 1770م، وسطاء في العمليات التجارية بين الجزائر وفرنسا، وقد تراكمت هذه الديون وزادت مع مرور الزمن منذ حملة نابليون على مصر وايطاليا لأن الجزائر في ذلك الوقت كانت الممول الرئيسي لفرنسا.[3]

وهكذا بقيت مسألة الديون بين الجزائر وفرنسا عالقة، إلى أن جاء يوم 27 أفريل من سنة 1827م حيث ذهب القنصل الفرنسي "دوفال" لتقديم التهاني للداي بمناسبة عيد الفطر، وكما جرت العادة وفي اللقاء الذي حصل بينهما سأله الداي عمّا اذا كان صحيحا ما يشاع عن حصول حرب بين انجلترا وفرنسا، ثم سأله لماذا لا يجيب وزير الخارجية على رسائله المتعددة في موضوع الديون.[4]

---

[1]- صلاح العقاد: المغرب العربي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1980م، ص81.
[2] المرجع نفسه، ص82.
[3] عبد العزيز فيلالي: جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة (1830م- 1850م)، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص16.
[4] يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر- الجزائر القديمة و الوسيطة- ،ج 1، دار البصائر للطباعة و النشر، الجزائر، 2009م، ص5.

وبدل أن يحاول دوفال اعطاء الجواب بلباقة وتبرير ذلك بأي شيء ممكن، تصرف بكل وقاحة وقال للداي: << ان حكومتي لن تكتب إليك أبدا، وأن الوزير أو الملك لا يتنازل ليجيب من هو دونه بدون وساطة>>، فثار حسين باشا غاضبا، وصفع ممثل فرنسا بمروحته من ريش طاووس، وأمر الداي قنصل فرنسا بمغادرة المكان على الفور.[1]

لكن في حقيقة الأمر أن رواية حادثة المروحة بين الداي، والقنصل الفرنسي اختلف في وصفها المؤرخون، فيقال بأنه بعد أن قدم "دوفال" التهاني للداي حدّثه عن حجز رياس البحر لباخرة تحمل العلم الفرنسي، فأثار الداي مسألة التحصينات العسكرية التي قامت بها فرنسا في المركز التجاري بالقالة والتي تهدف حسبما سجله الانجليز حينذاك إلى اعداد نقطة احتلال في الجزائر، ثم سأل الداي اذا كان لم يتلق جوابا على الرسالة التي كان وجهها الداي إلى الحكومة الفرنسية حول قضية بوشناق وبكري، فما كان من القنصل إلا أن اجابه بقصد الاستفزاز: << ان ملك فرنسا لا يتنازل لمراسلة داي الجزائر>>، وكان الداي جالسا، والقنصل واقفا على بعد مسافة محترمة، فصرخ فيه: "اخرج يا رومي"، وتحرك الداي حركة غضب وسخط، لمست من جرائها ريشة في طرف المروحة القنصل، فاغتنم القنصل الفرصة وانسحب مهددا.[2]

وعلى اثر ذلك طلبت الحكومة الفرنسية من دوفال مغادرة الجزائر، إن لم يحصل على اعتذار من حسين باشا الذي رفض طبعا تقديمه معتبرا أنه لم يخطأ في شيء، بحكم أن القنصل الفرنسي قد تطاول بردّه على الداي والاستهزاء به.[3]

وعموما فجلّ الوقائع تؤكد بأن القنصل الفرنسي دوفال قد عرف بدهائه، وأخلاقه المتدنية، وفي هذا الصدد يقول شارل اندري جوليان عن القنصل دوفال: << عدّ بالإجماع في موانئ البحر الأبيض المتوسط، رجلا فاسدا لا سبيل للطعن فيه... لقد اعتاد منذ فترة

---

[1] بيار بيان: سطو على مدينة الجزائر- تحقيق في عملية نهب جويلية 1830-، منشورات الشهاب، الجزائر، 2003م، ص26.

[2]- مبارك الميلي، المرجع السابق، ص272.

[3]- محمد سهيل طقوش: العثمانيون من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة 1299م- 1924م، دار النفائس للطباعة، بيروت، 1995م، ط1، ص364.

شبابه على السلوكات المنحرفة التي كان أمر اللجوء إليها مألوفا عنده، اكتسب مرونة وتواضع استنفاع، ومعاني الدسائس أكثر من اكتسابه قدرات دبلوماسية...>>.[1]

كما كتب حمدان خوجة (1780م– 1842م) في كتابه المرآة، وهو مستشار "الداي حسين"[2] وأمين سرّه وأمين الخزينة سابقا، ووزير مالية ايالة الجزائر، وأحد أكثر المقربين إلى الداي، وقد كان موجود في يوم لقاء الداي والقنصل كعضو من اعضاء المجلس وشاهد على الحادثة: ((جاءت اجابة قنصل فرنسا وقحة ومصاغة وفق الكلمات التالية: << لا تتشرف حكومتي بالإجابة على رجل مثلكم...)).[3]

وبعد وقوع الحادثة التي أطلق عليها المؤرخون اسم حادثة المروحة، غادر دوفال مدينة الجزائر قاطعا بذلك العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر وفرنسا، ورغم توضيح الداي بأن تلك الحركة لم تكن موجهة ضد الحكومة الفرنسية، ولكن ضد دوفال النصّاب الوقح، إلا أن فرنسا اقدمت على ارسال أسطول وصل أمام مدينة الجزائر في جوان 1827م، وسلم انذار إلى الداي لمطالبته بتقديم اعتذارات بواسطة وفد رسمي، وأن يرفع العلم الفرنسي على القصبة والقلاع الرئيسية، وتحيته بمائة طلقة مدفعية، ثم عليه أن يتخلى عن ديون بكري وبوشناق، لكن الداي تلقى هذه المطالب باستهزاء، وردّ قائلا:<< كيف أن الفرنسيين لم يطلبوا مني زوجتي أيضا>>.[4]

كما رد حسب ما جاء في التقرير الذي رفعه إلى السلطان << ان شروطا مثل هذه الشروط لا تتم عن رجال دولة أذكياء، بل كأنها لسان حال مجانين محجوز عليهم في دور الشفاء>>.

واقترح أن ينتقل أحد عقلاء فرنسا إلى عين المكان ليقوم بالتحريات اللازمة، وعبر عن ذلك قائلا :" سيقتنع بأن هذا القنصل المتآمر لا ينفعكم لا أنتم ولا نحن، فلحين تعيين

---

[1] Julien Charles André : histoire de l'Algérie contemporaine(la conconquete et les debuts de la colonisation (1827- 1871), presses universitaires de France, tome I, Paris, 1964, P31.

[2]- الداي حسين: هو حسين بن حسين ولد بأزمير سنة 1764م من عائلة تركية أصيلة، نشأ بإسطنبول، واكتسب تدريبا عسكريا سمح له عمله بالجيش الجزائري أن يرتقي من جندي أو جاق الى عضو بالديوان ثم اسند له منصب الداي في مارس 1818م، ولمزيد من المعلومات انظر، أحمد مسعودي، المرجع السابق، ص76.

[3]- Hamdan Khoja: Le miroir, Paris, 1833, Réédite par la Bibliothèque Arabe, Edition Sindebad, Paris, 1985, P157.

[4]- محفوظ قداش،المرجع السابق،ص11.

قنصل يتمتع بالتجربة الكافية، لن نعير أي اهتمام لأقوال يشوبها مثل هذا الكلام المهين الموجه دون طلب استفسار مسبق، فإذا ارسلتكم رجلا كما اشترطنا اعلاه خلال أربعة وعشرون ساعة، فإن الوضع سينفرج، والا سندخل في وضع العداء الفعلي ".[1]

وبذلك حرصت فرنسا على استغلال حادثة المروحة إلى اقصى حد ممكن، وسعت إلى كسب عطف دولي لما سوف تتخذه من اجراءات، وأعلمت باقي الدول أنها اذ لم تتلقى من الداي الترضية خلال أربعة وعشرين ساعة فإن قواتها ستفرض الحصار على الجزائر، معتبرة أن هذا الحادث إهانة أصابت الشرف الفرنسي، حيث وقف شارل العاشر ملك فرنسا يقول في خطاب العرش في 02 مارس 1830:<< أن العمل الذي سأقوم به لترضية شرف فرنسا...>>.[2]

وبالفعل اقدمت فرنسا على ما هددت به بشأن ضرب حصار على الجزائر، وقد صادف ذلك ان كانت أحسن البواخر الحربية الجزائرية في المشرق ذهبت لنجدة الدولة العثمانية، وبطلب منها فأرادت الحكومة الفرنسية أن تستغل هذه الفرصة وأن تنفذ خطتها لاحتلال الجزائر في هذا الوقت بالذات.[3]

وعلى ضوء ما سبق ذكره وبالنظر في قضية المروحة ولطمة الداي الموجهة إلى دوفال والتي اعتبرها العديد من الكتاب والمؤرخين على أنها مجرد ملامسة ريش الطاووس لمروحة الداي على وجه دوفال، والتي اتخذتها فرنسا كإهانة وكذريعة لتحقيق غايتها المرجوة فحادثة المروحة ما هي إلا طريقة اعتبرتها حكومة شارل العاشر نقطة أفاضت بها كأسها، مطالبة من خلالها اعادة اعتبارها، مخفية بها الأسباب الدينية و السياسية وخاصة الاقتصادية والتي سبق وأشرنا إليها.

فالاحتلال الفرنسي للجزائر يعد حلقات من حلقات الحروب الصليبية، وحرب ابادة ضد الجنس العربي المسلم، مستعملا فيها الاحتلال مختلف الوسائل و الطرق الغير المشروعة وفرضها على اهل البلاد لاحتلال أهل الوطن واغتصابه.

---

[1]- شارل اندري جوليان: تاريخ الجزائر المعاصرة- الغزو وبدايات الاستعمار (1827م- 1871م) -،ترجمة :جمال فاطمي وآخرون، دار الأمة للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ط1، ص56.

[2]- المرجع نفسه، ص58.

[3]- مبارك الميلي، المرجع السابق، ص272.

ملاحق

ملحق رقم01:سلسلة دايات الجزائر العثمانية(1671م-1830م)[1]

إسم الداي	تاريخ التولية
الحاج محمد التريكي	1671 م
بابا حسن	1682 م
الحاج حسين ميزومورتو	1683 م
إبراهيم خوجة	1686 م
الحاج شعبان خوجة	1689 م
قارة إبن علي	1695 م
بابا حسن شاوش	1699 م
بابا حاجي مصطفى	1700 م
حسين خوجة	1705 م
محمد بكداش	1707 م
دالي إبراهيم	1710 م
وزن بابا علي شاوش	1710 م
محمد خزناجي	1718 م
بابا عبدي	1724 م
إبراهيم	1732 م
إبراهيم خوجة	1745 م
علي بوإصبع	1748 م
محمد بكير خوجة	1755 م
بابا محمد عثمان باشا	1766 م
بابا حسن	1791 م
مصطفى	1798 م
أحمد خوجة	1805 م
علي بوجوالق	1708 م
الحاج علي الشريف	1709 م
الحاج محمد الخزناجي	1815 م
عمر	1815 م
علي خوجة	1817 م
حسين بن علي	1818 م[2]

ملحق رقم02:خريطة التقسيم الإداري للجزائر خلال العهد العثماني. [1]

[1]-عمار بوحوش ،المرجع السابق،ص571-572



[1] - صالح عباد،المرجع السابق،ص 283.

ملحق رقم03:صورة للداي حسين. [1]



[1] - محمد الهادي الحسني،المرجع السابق،ص95.

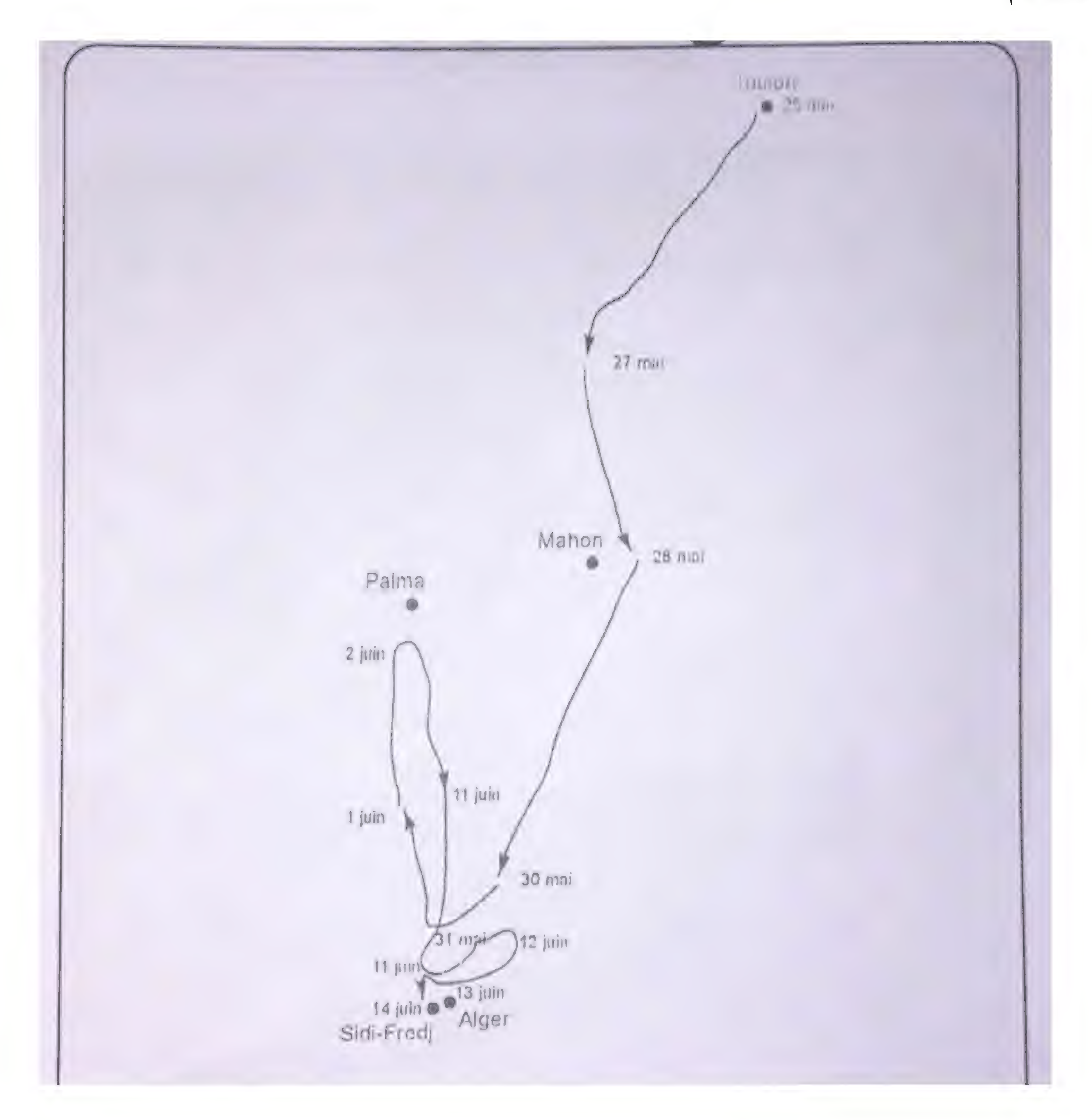
ملحق رقم04:حادثة المروحة التي اتخذتها فرنسا ذريعة[1]



حادثة المروحة: الداي حسين يطرد القنصل دوفال (1827 م)

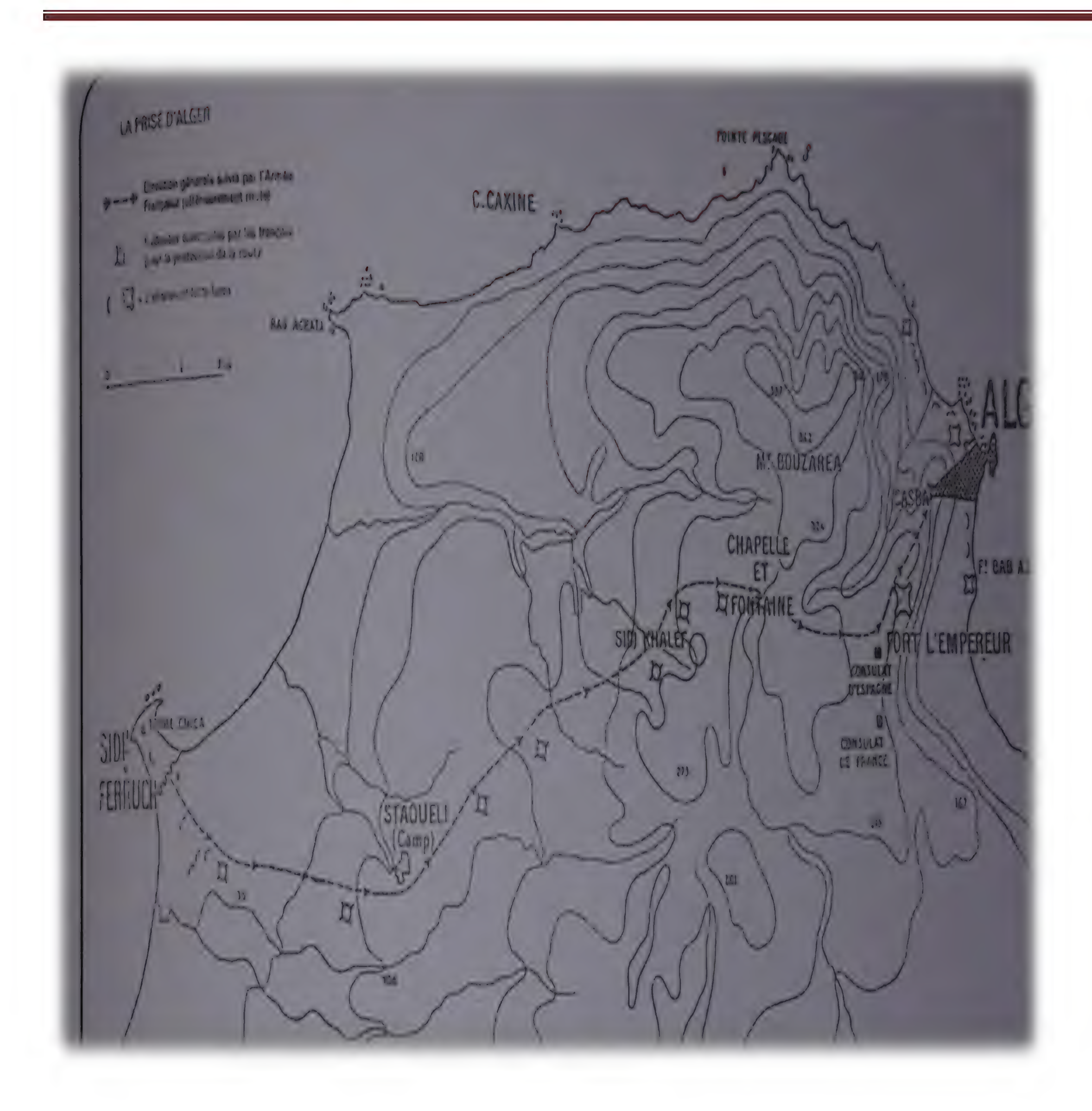
[1] .-المرجع نفسه،ص96

ملحق رقم05:مسار رحلة الاسطول الفرنسي من ميناء طولون الى سيدي فرج1830م[1]



الملحق رقم06:خريطة توضيحية لزحف القوات الفرنسية من ميناء سيدي فرج[1].

[1]-أحمد مسعودي،المرجع السابق،ص205.



[1] - المرجع نفسه،ص 206.

الملحق رقم 07:سقوط مدينة الجزائر 1830[1]



[1]- شارل أندري جوليان ،المرجع السابق،ص359

قائمـــــة المصادر

والمراجع

1/ قائمة المصادر والمراجع:

أ- المصـــــادر:

1. بياربيان:سطو على مدينة الجزائر- تحقيق في عملية نهب جويلية 1830م- ،منشورات الشهاب،الجزائر،2003م.
2. جون وولف: الجزائر وأوربا (1500م- 1830م)، ترجمة: أبو قاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
3. حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تقديم وتعريب: محمد العربي الزبيري، الشكرة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982م.
4. فرانسوا ماسبيرو: سانت أرنو أو الشرف الضائع، ترجمة: أحمد بكلي، دار القصبة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2005م.
5. م. فرنال: حملة إفريقيا 1830م، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2014م.
6. محمود باشا محمد: ذريعة المروحة 1827م،أو<<الاستيلاء على إيالة الجزائر>>، ترجمة: عزيز نعمان، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2010م.

ب- المراجـــع:

1- إبراهيم مياسي: توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881م- 1912م) منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996م.

2- ابراهيم مياسي: قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990م.

3- أبو العيد دودو: الجزائر في مذكرات الرحالة الألمان، شركة الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2008م.

4- أبو قاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007م.

5- أبو قاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1830م- 1900م) ، ج1، دار الغرب الاسلامي للطباعة و النشر، 1992م، ط1.

6-أبو قاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ط3.

7-أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية للطباعة و النشر، مصر.

8-أحمد عزت عبد الكريم: دراسات في تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت.

9-أحمد محمد عاشوراكس: صفحات تاريخية خالدة من كفاح الجزائر ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني (1500م- 1962م)، المؤسسة الوطنية، ليبيا.

10- أحمد مسعودي: الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها (1792م-1830م)، دار الخليل العلمية، 2013م.

11- احميدة عميراوي: دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 1999م.

12- احميدة عميراوي: قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2005م.

13- ارجمنت كوران: السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي، ترجمة: عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، 1970م.

14- ارزقي شويتام: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري و السياسي -الفترة العثمانية (1519م- 1830م)-،دار الكتاب العربي للطباعة و النشر و التوزيع، 2010م، ط1.

15- ارزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800م-1830م)، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر، الجزائر، 2011م، ط1.

16- اسماعيل العربي: المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982م، ط2.

17- اسماعيل العربي: مذكرات وليام شارل، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

18- اسماعيل ياغي: العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكان للنشر و التوزيع، الرياض، 2013م، ط2.
19- أمين شاكر وآخرون: شمال افريقيا بين الماضي و الحاضر و المستقبل، دار المعرفة للنشر والتوزيع، مصر.
20- اندري برنيان وآخرون: الجزائر بين الماضي و الحاضر، ترجمة: منصف عاشور وآخرون، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.
21- بسام العسلي: المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي (1830م- 1838م) ، دار النفائس للنشر 1986م، ط3.
22- بشير بلاح: موجز تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر (1830م- 1989م) ، دار المعرفة للطباعة و النشر، الجزائر.
23- بشير كاشه الفرحي: مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830م- 1962م)، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر، 2007م.
24- جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994م.
25- جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619م- 1830م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م.
26- جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500م- 1830م) ، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010م.
27- حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى للنشر والتوزيع، 2008م، ط1.
28- رابح لونيسي وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعرفة للطباعة، الجزائر.
29- رأفت الشيخ: تاريخ العرب المعاصر، دار روتابرينيت للطباعة والنشر، 1994م.
30- زوليخة سماعيلي: تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، دار دزاير آنفو للطباعة، الجزائر، 2013م، ط1.
31- سعيد بوخاوش: الاستعمار الفرنسي و السياسة الفرنسية في الجزائر، دار تفتيلت للنشر والتوزيع، الجزائر.

32- شارل اندري جوليان: تاريخ الجزائر المعاصرة، الغزو وبداية الاستعمار (1827م- 1871م) ، ترجمة: جمال الفاطمي وآخرون، دار الأمة للطباعة و النشر والتوزيع، 2008م.
33- صالح العقاد: المغرب العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980م.
34- صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ط1.
35- صالح عوض: معركة الاسلام و الصليبية في الجزائر، الزيتونة للإعلام و النشر، 1989م.
36- صالح فركوس: الحاج أحمد باي قسنطينة (1826م- 1850م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.
37- صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر (1830م- 1925م) ، مديرية النشر لجامعة قالمة، 2010م.
38- صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين الى خروج الفرنسيين، دار العلوم للنشر و التوزيع، 2003م.
39- عائشة غطاس: الحرف و الحرفيون في مدينة الجزائر (1700م- 1830م)، منشورات الجزائر، 2007م.
40- عبد الحميد زوزو: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830م- 1900م) ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م.
41- عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2009م.
42- عبد العزيز فيلالي: جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر و قسنطينة (1830م- 1850م) ، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر 2012م.
43- عبد الله شريط ومبارك الميلي: مختصر تاريخ الجزائر السياسي و الثقافي و الاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.
44- عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ، شركة الأمة للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

45- العربي ايشبودان: مدينة الجزائر- تاريخ العاصمة-، ترجمة: حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.

46- عزيز سامح الترـ الأتراك العثمانيين في افريقيا الشمالية، ترجمة: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1989م.

47- علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، مؤسسة اقرأ للنشر، 2005م، ط1.

48- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الاسلامي للنشر، بيروت 1997م، ط1.

49- عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ " الجزائر خاصة" ما قبل التاريخ الى غاية 1962م، ج2، دار المعرفة، الجزائر.

50- عمار عمورة: الموجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ط1.

51- عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830م- 1962م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1995م.

52- الغالي غربي وآخرون: العدوان الفرنسي على الجزائر- الخلفيات و الأبعاد-، دار هومة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007م.

53- فرانسيس كوليت وجونسون: الجزائر الثائرة، ترجمة: محمد علوي وآخرون، دار الهلال للطباعة و النشر، 1958م.

54- فريد بنور: المخططات الفرنسية اتجاه الجزائر(1782م- 1830م)، مؤسسة كوشكار للنشر و التوزيع، الجزائر، 2008م.

55- مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3،دار النهضة الجزائرية، الجزائر.

56- محفوظ قداش: جزائر الجزائريين- تاريخ الجزائر (1830م- 1854م)، ترجمة محمد: المعراجي، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

57- محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية (1830م- 1945م)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994م.

58- محمد الطيبي: الجزائر عشية الغزو الاحتلالي، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

59- محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين (1792م- 1830م) ، مطابع الشروق، 1976م.

60- محمد العربي الزبيري: الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982م.

61- محمد العربي الزبيري: مدخل الى تاريخ المغرب العربي الحديث، مطبعة بن بولعيد، الجزائر، 1975م.

62- محمد المهدي وآخرون: أم الحواضر في الماضي و الحاضر، تاريخ قسنطينة، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980م.

63- محمد الهادي الحسني: الاحتلال الفرنسي للجزائر- من خلال نصوص معاصرة-، مؤسسة عالم الأفكار للنشر و التوزيع، الجزائر، 2006م.

64- محمد أمين: دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، أنفو- برانت للطباعة و النشر، فاس، 2011م.

65- محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، دمشق، 1969م.

66- محمد رزيق : العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة التافنة- تحليل وثيقة دبلوماسية-، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ط1.

67- محمد زروال: العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791م- 1830م) ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009م.

68- محمد سهيل طقوس: العثمانيون " من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة 1299م- 1924م" دار النفائس للطباعة، بيروت، 1995م، ط1.

69- محمد مورو: بعد 500 عام من سقوط الأندلس (1492م- 1992م) الجزائر تعود لمحمد <<ص>>، المختار الإسلامي للطبع و النشر والتوزيع، القاهرة.

70- محمود احسان الهندي: الحوليات الجزائرية، العربي للطباعة و النشر، دمشق، 1977م.

71- ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويليه ولايات المغرب العثمانية، البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013م.

72- ناصر الدين سعيدوني: دراسات تاريخية في الملكية و الوقف و الجباية، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2000م، ط1.

73- ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985م.

74- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية- دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2000م، ط1.

75- نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم العصور إلى انتهاء العهد التركي، مطبعة البعث للنشر والتوزيع، قسنطينة، 1965م.

76- هشام سوادي هشام: تاريخ العرب الحديث (1516م- 1918م) ، من الفتح العثماني إلى نهاية ح.ع.I، دار الفكر للطباعة و النشر، عمان- الأردن-، 2010م، ط1.

77- يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر- الجزائر القديمة والوسيطة-، ج1، دار البصائر للطباعة و النشر، الجزائر، 2009م.

2/ المراجع باللغة الفرنسية:

1- Charles André julien : histoire de l’Algérie contemporaine (la conquête et les débuts de la colonisation (1827- 1871), presse universitaire de France, Tome I, Paris, 1964, P31.
2- Hamdan Khodja : le miroir, Paris, 1833, réédite par la bibliothèque arabe, Edition Sindbad, Paris, 1985, P157.

3/ الرسائل الجامعية والمجلات:

أ. الرسائـــــل الجامعية:

1-سعاد بولجويجة:دراسة و تحقيق لسجلات المحكمة المالكية(1830-1945م)،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير،جامعة منتوري،قسنطينة،2002م-2003م.

2-سلمى فلوري:مسار القضاة في الجزائر خلال العهد العثماني،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الحديث و المعاصر، جامعة منتوري،قسنطينة،2012م-2013م.

3-زكريا العابد:الجزائر في العهد العثماني من خلال رحلات أوربية،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر،جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2007م -2008م.

ب. المجلات:

1-إبراهيم مياسي: دوافع احتلال فرنسا للجزائر، مقال منشور في مجلة الرؤية الصادرة عن المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية، وثورة أول نوفمبر 1954م، العدد3، السداسي الأول، 1997م.

2-أحمد توفيق المدني: من الوثائق العثمانية، مقال منشور في مجلة التاريخ العدد12، 1982م.

3-احميدة عميراوي: الغزو الفرنسي للجزائر 1830م وردود الفعل حوله، مقال منشور في مجلة سيرتا، العدد3، قسنطينة 1980م.

4-احميدة عميراوي: جيش الاحتلال الفرنسي في الجزائر، مقال منشور في مجلة سيرتا، العدد12، 1999م.

5-مولود غشة: الصحافة المكتوبة للمستعمر الفرنسي، مقال منشور في مجلة الجندي، العددان 280- 299، الجزائر، 2003م.

فهرس الأماكن

و الأعلام

الأماكن **الصفحات**

-أ-

-ب-

-ت، ج، ر-

-س، ش، ط-

-ع، ف، ق-

-ل، م، ن-

-هـ، و-

الأعلام **الصفحات**

-خ، د، ر-

–ن، هـ، ي–

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات